مركز
دراسات الآباء

المسيح واحد

للقديس
كيرلس الاسكندري

يناير ١٩٨٧

https://coptic-treasures.com/

٣

مقدمة

كتاب المسيح واحد :

كتب القديس كيرلس كتابه المسيح واحد على شكل حوار بينه وبين شخص رمز له بحرف B أو ب وضع على لسانه كل الاعتراضات والاسئلة التى أثيرت فى الجدل مع النسطورية .

والحوار أى طرية السؤال والجواب هو الاسلوب القديم فى التعليم اللاهوتى الذى امتازت به مدرسة الاسكندرية والذى عرف باسم « الكاتكزم » Catechism ويقوم على الرد على الاسئلة مباشرة ، ولكنه يتميز رغم بساطته بثلاثة عناصر أساسية هى :

١ – تحديد دقيق للفكرة أو المبدأ الذى يراد شرحه أو تعليمه وذلك باختيار سؤال محدد ورد محدد .

٢ – ربط الاسئلة والاجوبة بنظرة شاملة لكل العقائد، وبالتالى لا يصبح الامر مجرد رد على سؤال بل تكوين فهما شاملا لكل ما يحيط بالسؤال والجواب من علاقة مع الموضوعات الاخرى . ولعل أقدم ما وصلنا هو حوار العلامة أورجينوس مع هيراقليطس والذى عثر عليه فى صحراء طره جنوب القاهرة حيث يعالج العلامة أورجينوس كل الاسئلة الخاصة بألوهية الابن من خلال شرح علاقة الابن بالآب وبالروح القدس ، وعلاقة الابن بالمؤمنين ، ويقدم أمثلة على وحدة عمل الثالوث من الحياة الروحية نفسها .

٣ – شرح أهم نصوص الكتاب المقدس بوضعها فى الاطار

https://coptic-treasures.com/

الشامل الذى يقدمه الكتاب المقدس عن التعليم · وكما سنرى هنا فى هذا الكتاب كيف يرد القديس كيرلس على سؤال النسطورية · معنى « الكلمة صار جسدا » بأنها لا تفيد التحول فى طبيعة الكلمة لان فعل « صار » فى الكتاب المقدس لا يعنى التحول مثل « الرب صار لى ملجأ » فهذا لا يعنى أن الرب تحول الى ملجأ ·

النسطورية فى جوهرها :

من الخطر الشديد أن نبسط الهرطقات الى درجة أن نحصرها فى كلمة أو كلمتين أو عبارة أو عبارتين ·وتاريخيا لم تكن النسطورية رفضا لكلمة أو لقب « والدة الاله » كما أنها لم تكن أيضا نقطة البداية · وانما الصحيح هو التيار اللاهوتى والكتابى والنسكى الذى نشأ على يد اساتذة نسطور وهم ثلاثة أجيال متتابعة من مسيحيين ينتمون الى الشعوب السريانية كان لديهم تفسيرهم الخاص للكتاب المقدس · ·وكما أننا نتهم أريوس وحده وننسى لوسيان أو لوقيان الفليسوف وبولس الساموساطى وأقطاب الغنوسية أساتذة أريوس فاننا ننسى ديودور وثيؤدور أساتذة نسطور · فالهرطقة تيارفكرى يبرز واحد من الناس فى حقبة معينة وهو تيار دائما وابدا كان وسيظل له قاعدة فلسفية يستند عليها ولا يتركها مهما كانت النتائج · كانت قاعدة الاريوسية الفلسفية هى رفض كل امكانيات اتصال الله بالكون المادى والانسان · هذا الرفض يعود الى التيار الفلسفى الافلاطونى الذى يرى فى تعالى الروح على المادة الدليل الوحيد على سمو الروح ولا يرى فى تجلى المادة بخيرات الروح الوجه الآخر لسمو الروح أى أن اللاهوت يرى السمو فى العطاء والشركة ، والفلسفة ترى السمو فى التعالى والترفع والابتعاد والاحتقار · وان شئنا أن نترجم هذا الى لغة الانجيل نقول ان العطاء

https://coptic-treasures.com/

هو المحبة ، والترفع والتعالى والاحتقار هو الكبرياء ، الاولى من الله الحقيقى ، والثانية الله كما يتخيله الانسان ٠

والنسطورية فلسفيا وكما نرى عبر صفحات كتاب المسيح واحد قاعدتها الفلسفية هى :

- الله الكلمة لا يولد مطلقا فاللاهوت لا يقبل الولادة ٠ (ص ٢٥) ٠٠

- الله لا يمارس الاتضاع فى علاقته بالانسان (ص ٢٥) ، ولذلك هو لم يتجسد بل اتصل بانسان هو يسوع المسيح (ص ٤١ ، ص ٥٧) ٠٠

وهذا يعنى فى النهاية ان التجسد لم يكن حدثا حقيقيا بل مجرد علاقة الابن الكلمة بانسان هو يسوع المسيح ٠ فالنسطورية ترفض الاتحاد ، وتحشد كل ما لديها من نصوص لرفض الاتحاد أى اتحاد أقنوم الابن الكلمة بالناسوت أو الاتحاد الاقنومى حسب تعبير القديس كيرلس الاسكندرى وباقى الآباء ، ولان اتحاد اللاهوت بالناسوت قد رفض ، فقد رفض نسطور لقب « والدة الاله » لانه يؤكد الاتحاد ، وهنا نرى عبر صفحات كتاب « المسيح واحد » وغيره كيف صار اختيار نسطور أى هرطقة نسطور تهديدا كاملا وخطيا لكل العقائد الاخرى ونلخص هذا فى النقاط التالية :

١ ـ انكار الاتحاد بين اللاهوت والناسوت يعنى فى الواقع انكار الوهية النعمة أى أنها نابعة من الله ويعطيها الله نفسه للانسان ٠ فما هو هدف التجسد ؟ يجيب القديس كيرلس « لكى تتمجد طبيعتنا بكل أمجاد اللاهوت (ص ٢١) وكيف يحدث هذا اذا ظل الانسان على صلة أو علاقة أو مصاحبة مع اللاهوت ؟ الرد

https://coptic-treasures.com/

هو أن دخول الابن الكلمة عالم الانسان كان باتحاده بالدم واللحم ، وكان باتخاذه جسدا هو جسده الانسانى الذى ولد به من العذراء • هذا يعنى أن حياة الكلمة الالهية قد اتحدت اتحادا حقيقيا بالناسوت فصار الناسوت حيا ومحييا كما ذكرنا وكما تقول الكنيسة القبطية فى الاعتراف الاخير « هذا هو الجسد المحيى » •

اذن انكار النعمة كصادرة من الله وكعاملة لتحقيق اتحاد الله بالانسانية وهو الاتحاد الذى بدأ فى المسيح وبالمسيح هو فى الحقيقة الخطر الحقيقى •

٢ ــ وطبعا يصبح من الواضح أن الافخارستيا هى طعـــام بائد ، وان الدم الذى سفك عنا هو مجرد دم بشرى •

٣ ــ وانكار الاتحاد يعنى أيضا أن كهنوت المسيح نفسه هـــو عمل بشرى قام به انسان له علاقة بالله مثل هرون وكهنة العهـــد القديم • هذا طبعا يهدم الكفارة أو الوساطة لان الوسيط الواحد بين الله والناس هو ربنا يسوع المسيح الاله المتجسد وهو الذى به ندخل الى الآب والذى فيه وحده يمكن أن نقول للآب « ابا ايها الآب » اننا لا نملك أن نصلى بقدراتنا كأبناء ، ذلك أن البنوة هى عطية الابن الوحيد لنا ليست نابعة من الناسوت أى الانسان ، وانما هى علاقة أقنوم الابن بأقنوم الآب هى ما يميز الابن فى الثالوث وهى بذاتهـــا التى أعلنت فى الجسد بتجسد الابن هنا نرى أن صفة الابن الاقنومية هى البنوة ، أما عطية الابن لنا فهى التبنى والفرق هو كما نعرف فرق بين من هو ابن من ذات جوهر الآب قبل كل الدهور ، ومن منح التبنى لانه مخلوق ، والفرق بين المصدر أو الينبـــوع والمنحة هو فرق كبير جدا ، لعل أقل ما يقال عنه ان المنحة لا وجود ولا بقاء لها اذا فقد صلتها بالمصدر أو الينبوع ، بينما يبقى الينبوع دون أن

https://coptic-treasures.com/

يفقد شيئا . وهكذا نرى أن استمرار عمل المسيح ككاهن هو استمرار للوساطة واستمرار لتدفق النعمة الالهيـة .

٤ – وانكار الاتحاد هو هـدم لسر الكنيسة جسـد المسـيح الواحد . والكنيسة هى الجماعة البشرية التى دخلت فى علاقة خاصة بالله ، وماذا نسمى هـذه العـلاقة وهى علاقة نابعـة من اتحـاد اللاهوت بالناسوت فى المسيح ؟ حقا هى جسد المسيح والاسم ذو دلالة خاصة ، فالجسد البشرى هو العنصر المشترك بيننا وبين الكلمة المتجسد ، ولان الكلمة اتحد بهذا الجسد صار الجسد هو دعامة كل علاقة البشر بالكلمة المتجسد . هذا هو السبب فى أن تسمى الكنيسة بجسـد المسيح لاننا كما كنا جميعا آدم الاول صرنا فى المسيح آدم الثانى أى الخليقة الجديدة أى جسد المسيح ، لكن الخليقة الجديدة ليست مثـل الخليقة الاولى أو القـديمة معرضة للموت والفسـاد والهلاك الابدى بل هى محفوظة وثابتة فى الحياة الابدية لان الذى حفظ وثبت وخلد الطبيعة الانسانية ومنع عنها الموت هو الكلمة الذى أخذ طبيعتنا الانسـانية وقدسها ومجدها وأقامها لعـدم فساد . والكنيسة كجماعة تحيا بقـوة ونعمة الوهية ربنا يسوع وحيـاتها النابعة من الله فى ابنه وبالروح القدس هى حياة الهية واحدة تجمع كل طبائع البشر المختلفة والفاسدة لكى تجعلها فى جسـد المسيـح الواحد حيث يصبح كل فرد هو عضو فى وحده وليس عنصر اختلاف وانقسام وتشويش . فالوحدة هنـا هى فعلا بدون « امتـزاج ولا اختلاط » أى أن كل عضو له كيانه وشخصيته وحياته ولكنه واحـد مع غيره . هـذه الوحـدة مصدرها ابن الله المتجسد الذى جعـل « ناسـوته واحدا مع لاهوته بدون امتزاج ولا اختلاط » . وتفقـد

https://coptic-treasures.com/

الكنيسة كل ذلك وتتحـول الى مؤسسـة انسـانية فقـط اذا قبلت النسطورية أى انكار الاتحاد الاقنومى ٠

النسطورية كمنهج روحى مشوه :

يبـدو من الواضـح أن النسـطورية ذات خطـر شـديد على المسيحية وعلى الرجاء المسيحى لاسيما القيامة من الاموات ٠ ذلك أن انفصال اللاهوت عن الناسوت فى المسيح الواحد هو فى الواقع دعوة الى انكار الاتحاد كهدف وغاية يصل اليها الانسان بواسطة النعمة ٠ نحن لا نستطيع أن نصل الى الاتحاد بالله بقدراتنا مهما كانت لان الله نفسـه يجب أن يمنح هـذه العطية والا تعـذر على الانسان أن يصل الى الاتحاد بالله ٠ هنا يجب أن ننتبه الى حقيقـة لاهوتية هامة وهى أن مجىء ابن الله وتجسده أى تواضعه واتحاده بفقرنا هو السند الوحيد والدليل الاول والاخير على أن الله يريد أن يتحد بنا فى يسـوع المسيح وبالروح القدس ٠ فالتجسد هـو دعامة الاتحـاد أو هو مصدر الاتحـاد بالثالوث لان الابن ولد من عذراء وكيرلس يسأل « لمـاذا لم يأخذ جسده من زواج » ويقـول « الله لم يحتقر الزواج بل حفظ له بركة خاصة » (ص ٢٩) ٠ ولكن الشرح اللاهوتى الاسكندرى هـو أن الابن « ولد أولا من الـروح القدس أى جسده » (ص ٢٩) حتى « نولد نحن ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (ص ٣٠) هذا الميلاد الجديد بدأ هذه البداية الفائقة لكى « يحول الابن طبيعتنا فيـه » (ص ٢٩) ولكن نستطيـع أن نولد مثل المسيـح وندعو الله ابا » « ويؤهلنا هذا الميلاد الجديد أن نبقى فى عدم انحلال لاننا امتلكنا ليس طبيعـة آدم الاول الذى فيـه انحللنا بل طبيعة آدم الثـانى » (ص ٣٠) ٠ لقـد نزل الابن « الى حالتنا لكى يرفعنا الى كرامتـه الالهية » (ص ٣٠) ٠ وهكذا أيضا مسح بالروح القدس لانه أخلى

https://coptic-treasures.com/

ذاته لكى نمسح نحن فيه ، ونالت الطبيعة الانسانة فيـه التقديس ، فهو كانسان يتقدس بسبب المسحة لاجل البشر ويقبل من الآب ومن الروح القدس ما يؤهل الانسانية لعلاقة جديدة مع الآب ومع الروح القدس · هنا نرى أن العلاقة ليست مجرد صلة خارجية وانما هى علاقة نابعـة من نوع الحيـاة ومن الطبيعة نفسها · فالمسيح يولد ويمسح لكى يصبح الميلاد لعدم الفساد ومسحة التقديس هبة نابعة مما حدث له أى ان جذرها هو كيان المسيح نفسه · ولذلك يستخـدم القديس كيرلس بوفرة فى كل مؤلفاته تعبيرا هاما وهو « الاصـل والجـذر » (ص ٧٨) لوصف حقيقـة الخـلاص · فالمسيـح هـو الجذر الحقيقى الذى منه نبت الجنس البشرى الجديد · وهكذا يشرح القديس كيرلس حقيقة الخلاص ويتصور أن المسيـح له المجد يقول « أنت ترى فى أنا الجنس البشرى وقد وصل الى عدم الخطأ وصار قدوسا وطاهرا ·· » (ص ٧٨) · فالانسـانية فى المسيح تكونت من جـديد وتكونت من خلال اتحـاد اللاهوت بالناسوت فى الكلمة المتجسد · اذن الحياة الروحية هى كيان جديد وهذا الكيان الجديد هو تعطف الآب (ص ٧٨) · وتحول من العصيان والموت الى حياة عدم الفسـاد · فالروحانية هنا ليست تحولا اخلاقيا يتم بواسـطة الارادة الانسانية ، وانما تحول فى كيان الانسان تم بواسطة اتحاد اللاهوت بالناسوت فى الكلمة المتجسد الذى فيه نبت الجنس الجديد أو الجذر أو آدم الثـانى ·

ويصل القديس كيرلس الى أهمية الاتحاد الاقنومى عندما يشرح الآلام وموت المسيح · فلو كان الكلمة على اتصـال أى مجرد صلة بيسوع ولم يكن الكلمة هو يسوع « اذا نحن لم ننل الفداء من الله، وانما نلناه بدم آخر ، بل ان الذى مات على الصليب ليس الا مجرد انسـان دعى زورا بالابن » (ص ٨٥) · وهنـا موت المسيح هـو

https://coptic-treasures.com/

هو موت الطبيعة الانسانية فيه أى موتها وهى متحدة بلاهوت الكلمة وهــذا يعنى ان الذبيحة مقدسة أى ذبيحة المسيح التى قدمهــا على الصــليب (ص ٨٧) فقــد أباد المــوت بمــوته (ص ٨٨) وصــار جســده غير خاضع للفســاد لانه جســد الحيــاة أى جسد الكلمة (ص ٨٨) • ويسأل القديس كيرلس « اذا لم يكن الدم الثمين هو دم الابن المتجســد حقا بل مجرد دم سفكه انســان فائق نال البنوة كاكرام فكيف لا يحسب دمــه كلا شيء » (ص ٨٩) وهنــا قوة دم المسيح هى نابعة من اتحاد هذا الدم بلاهوت الكلمة • فالقيامةأيضا « برهنت على انه أقوى من الموت والفساد لانه الحياة بل والمحيى » (ص ٩١) • هنــا رجاء الحياة الانسانية ليس فى تطور اخلاقهــا فقط وانما تطور كيانها الى عــدم الفســاد والموت كقاعدة الاخلاق الجيدة • وهذا يعنى أن الاخلاق المسيحية نابعة من حياة جــديدة وتعبر بالسلوك الاخلاقى عن حياة عدم الموت وعن انتصار الطبيعة الجديدة • هنا تصبح دعوة الانجيل دعوة حقيقية لحياة اخلاقيــة نابعة من حياة جديدة وتعبر عنها بالسلوك الجديد • فالانسان لايحيا وفق قواعد خارجية تفرض عليه من ناموس خارجى بل حسب شريعة الحياة الجديدة التى لا تقع فى ازدواجية الناموس والحياة العتيقة وهى ازدواجية عقلية وكيانية ، بل الشريعة نابعة من اختبار الحياة الانسانية الجديدةومن وحدانية الشريعةوالحياة الانسانية•وفىحقيقة الامر ان ازدواجية الشريعة والحيــاة الانسانية مصدره الحقيقى هو انفصال الله عن الانســان والذى صار فى النسطورية معــاداة اتحاد اللاهوت بالناسوت فىالمسيح•وما تقسيم المسيح الى اثنين ابن الله وابنالانسان سوىالابقاء علىازدواجية الله والانسان•ازدواجية الانفصال • وتصل النسطورية الى أخطر مرحلة عندما تحاول أن ترفع الانسان يسوع المسيح الى كرامة الابن الكلمة (ص ٩٢) وهذا يعنى فى الواقع انكل ما ناله الانسان يسوع المسيح ليس له ولا يملكه

بل هو ممنوح له أيضا من الكلمة الذى أتصل بانسان هو يسوع المسيح . هنا نرى ان النعمة ليست حقيقية وليست نابعة من الكلمة وآتيـة الينا بشكل حقيقى بسبب اتحاد الكلمة بالناسوت ، بل هى عطية خارجيـة أعطاها الكلمة للانسان يسـوع المسيح كما يعطيها للمؤمنين وكما أعطاها من قبل فى العهد القديم ، بل يمكن أن نقول انه لا توجد نعمة . وبكل وضوح يقـول القديس كيرلس ان الكلمة الابن الوحيد هو وحده وليس آخر معـه هو الوسيط وهو الوسيط المتجسـد ولذلك بدون الاتحاد يصبح لدينا اثنين أحـدهما الكلمة والثـانى هو يسـوع (ص ٩٣) وهـذا يعنى فى حقيقة الامر ان كل ما قام به يسوع هو بلا قيمة بالمرة ويصبح يسوع مثـل المؤمن وهـذا يحدده كيرلس بقوله « ان النساطرة اخترعوا واحدا مثلنا نال البنوة كنعمة تبنى » (ص ٩٣) أى انه نال المجـد مثلنا نحن البشر نال المجد « الذى منح له من الخارج » (ص ٤٠) .

✠ ✠ ✠

تم تعريب هذا الكتاب عن مجموعة الآباء باليـونانية (مينى) مجلد ٧٥ (MG 75) وقام بالترجمة وكتابة المدمة دكتور جورج حبيب ببـاوى .

مركز دراسات الآباء

https://coptic-treasures.com/

الفصل الأول

المعرفة الصحيحة والمعرفة الكاذبة

(أ) ان الذين يحبون المعرفة ، هؤلاء يجمعون المعرفة المحيية فى عقولهم ولا يشبعون من التعاليم المقدسة ، كما هو مكتوب « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (متى ٤ : ٤) · وغذاء العقل والخبز الروحى هو الكلمة الذى يسند قلب الانسان » (مزمور ١٠٤ : ١٥) حسبما نرتل فى سفر المزامير·

(ب) حسنا قلت ·

الحق لا يعتمد على فخامة الاسلوب :

(أ) يعجب الحكماء والفهماء عند اليونانيين بفخامة الأسلوب · ويفتخرون ببلوغ حسن الأسلوب والفصاحة · ويسعون أيضا الى التدقيق فى اختيار الكلمات ومعانيها · أما شعراؤهم فان فخامة الاسلوب وضخامة التعبير ، لها عندهم مقاييس خاصة بجانب الاوزان التى تضبط الايقاع السليم · ومع كل هذا فالحق عندهم قليل جدا ، لانهم مرضى بقلة الحق ، اذ ليس لديهم اعتقاد سليم عن الله ، ولا يعرفون من هو ، حسبما يقول القديس بولس « بل سفهوا فى أفكارهم وأظلمت قلوبهم الغبية وزعموا انهم حكماء ، فصاروا حمقى واستبدلوا مجد الله الذى لا يدركه البلى ، بشبه صورة انسان يبلى ، وطيور ودبابات وزحافات » (رومية ١ : ٢١ _ ٢٢) ·

https://coptic-treasures.com/

(ب) حقا وصوابا قال عنهم الله بصوت أشعياء « ألا تعلمون أن قلبهم رماد لأنهم قد خدعوا » (٤٤ : ٢٠) ·

انحرافات الهراطقة لا تختلف عن أباطيل الوثنية :

(أ) ويضاف اليهم كل مخترعى الهرطقات الدنسة . فهؤلاء المستبيحون المرتدون يفتحون أفواههم بالكلام بدون حساب ضد المجد الالهى ويتكلمون بأمور ملتوية » (أعمال ٢٠ : ٣٠) · هؤلاء سوف تظهر حماقتهم وسوف يظهر أنهم انزلقوا الى خطايا ليست أقل خطورة من الخطايا التى أدمنها اليونانيون ، أو ربما خطايا تفوق خطايا اليونانيين « اذ كان خيرا لهم أن لا يعرفوا طريق الحق من أن يرتدوا ـ بعد ما عرفوه ـ عن الوصية المقدسة التى سلمت اليهم · فلقد تم فيهم ما فى المثل الصادق « عاد الكلب الى قيئه » وأيضا « عادت الخنزيرة المغتسلة تتمرغ فى الحمأة » (٢ بطرس ٢ : ٢١ ـ ٢٢) · وهؤلاء اقتسموا فيما بينهم خطايا التجديف على المسيح ، وصاروا مثل ذئاب شرسة قاسية تمزق القطيع الذى مات المسيح لأجله ، وتسلب ما يخصه « مكثرين ما ليس لهم » ـ كما هو مكتوب ـ « ومثقلين أحمالهم » (حبقوق ٢ : ٦) وعنهم قيل بكل وضوح « منا خرجوا ولكنهم لم يكونوا منا » (١ يوحنا ٢ : ١٩)·

(ب) بالتأكيد ·

آراء الهراطقة فى المسيح :

(أ) من المناسب لنا أن نبدأ الحوار عن الأمور التى ينشرها بعض الناس الذين لا فهم لهم · هؤلاء يحطون من مساواة الابن الوحيد بالله الآب ، ويرفضون بهاءه الالهى ممعنين فى تأكيد أنه ليس من ذات جوهر الآب ، رافضين أن يعترفوا بأن له ذات جوهر

https://coptic-treasures.com/

الآب ٠ والبعض الذين يسيرون على نفس الطريق يسقطون فى فخ الشيطان وتعاسة الهاوية يقلبون سر تجسد الابن الوحيد ويصبحون شركاء السابقين ٠ فالفريق الأول يخطىء بمحاولة انزال الابن الوحيد المولود من الله الآب من علو ألوهيته بسبب تجسده ٠ أما الفريق الثانى فقد اختار أن يحاربه وهو متجسد ، محاولين فى تعاستهم ، أن يجدوا أخطاء فى نعمته المتحننة زاعمين أنه لم يتجسد بالمرة ، ولم يأخذ فقرنا وينكرون انه تجسد وظهر على الأرض وتحدث مع الناس (باروخ ٣ : ٣٨) وظل الله بالطبيعة والجالس مع الآب ٠

(ب) أنت تقول الصواب ٠

(أ) وتصرخ أسفار الله الموحى بها ضد الفريقين معلنة لنا الحق ، وموضحة لنا ضعف ما يقولونه وعجزه ٠ ولكن الأسفار الالهية تبنى – فى نفس الوقت ، وعلى أساس الهى – كل الذين لهم عين فهم مدققة فاحصة عن السر ٠ وماذا سيصبح هؤلاء الذين تدنسوا برفض **التدبير الملوكى غير المنطوق به والخاص بالمخلص ؟** أنت نفسك تبدو مضطربا بسبب أقوالهم ولذلك لن أضيع الوقت وسأسألك مباشرة ٠

(ب) لقد قلت الحق لاننى قلق مضطرب جدا بل اننى مرتعب من النتيجة التى تقود اليها تعاليمهم ٠ لقد غشوا الايمان الذى سلم الينا ومزجوه باختراعات التنين الجديد الذى يصب سمه فى نفوس البسطاء ٠ وهو سم قاتل مملوء بالباطل والموت ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثـــانى

هرطقـــة نســـطور

(أ) لكن من هو هذا التنين الجديد ، وما هى أحابيله التى اخترعها ضد التعليم الارثوذكسى ؟ .

(ب) هذا التنين المخادع ، بعدما شرب السم ، ترك تقاليد الرسل الذين قادوا العـــالم الى الايمان ، وليس ذلك فقط بل ترك تعـــاليم الأسفار الموحى بها من الله . وهو يخترع ما يراه هو صوابا ، وهو ليس كذلك ، ويدعى بأن العذراء القديسة ليست والدة الاله ، مضيفا تفسيرا فارغا ومشوشا الى التعليم الأرثوذكسى النقى الذى تعلم به الكنيسة الجامعة .

(أ) هل تعنى نسطور ؟ هكذا فهمت اشارتك . ولكن ما هى كلماته بالضبط ، وكيف يشرح أن العذراء ليست والدة الاله ؟

(ب) يشرح ذلك على هذا النحو : العذراء لم تلد الله ، لان الله الكلمة لا يولد ، فهو كائن قبل العذراء ، بل كائن قبل كل زمان لأنه أزلى مع الله الآب .

ما معنى عمانوئيل :

(أ) ولكن قوله هذا سوف يؤدى الى انكار أن عمانوئيل هـــو الله . وليس بلا سبب أن الانجيلى فسر معنى الاسم قائلا عمانوئيل الذى تفسيـــره معنـــا الله » (متى ١ : ٢٣) . وهكذا أكد الله بكل

https://coptic-treasures.com/

وضوح بواسطة النبى ، ماذا سيدعى عندما يولد بالجسد من العذراء القديسة ، لأنه سيكون الله المتجسد ·

(ب) ولكنهم لم يفهموا معنى عمانوئيل لأنهم يقولون [ان الله معنا بمعنى أن الكلمة الذى من الله يعتنى بنا ، لأنه خلص كل الذين تحت السماء بواسطة الذى ولد من امرأة] ·

(أ) ولكن هذا التفسير غير صحيح ، ألم يكن مع موسى عندما خلص بنى اسرائيل من العبودية بيد قوية وبذراع ممدودة » (مزمور ١٣٦ : ١٢) ، كما هو مكتوب ؟ ألا نراه يقول بعد ذلك ليشوع « وكما كنت مع موسى سوف أكون معك » (يشوع ١ : ٥) ·

(ب) هـذا صحيح ·

(أ) لماذا لم يدع موسى أو يشوع عمانوئيل ؟ ولماذا أعلن هذا الاسم فى مناسبة خاصة فقط بمن ولد بطريقة معجزية حسب الجسد من امرأة فى آخر الدهور ؟ ·

ما هـو التجسـد :

(ب) كيف تفهم أن الله ولد من امرأة وأن الكلمة بدأ من العذراء وأخذ كيانه منها ثم ولد به ؟ ·

(أ) هذه كلمات انسان غير ثابت فى الايمان ، ومشورة هالكة، لان من يفسر تجسد الكلمة بهذا الشكل عقله مريض ، يقلب الحقائق ويحولها الى اعتراضات لا تستحق التفكير · كيف يدعى هـؤلاء أن أقنوم الابن الوحيد بدأ من العذراء وأنه أخذ كيانه منها عندما تجسد ؟ هو بالحقيقة الاله الأزلى مع الآب والذى منه وحده ولد أزليا بطريقة تفـوق الادراك · أما الذين يريدون أن يعرفوا بوضوح كيف

https://coptic-treasures.com/

وبأى طريقــة تجسد الابن وظهــر فى شــكلنا ، فيوحنــا الانجيلى يقول لهؤلاء « والكلمة صــار جسدا وسكن فينا ورأينا مجده مجد ابن وحيد للآب مملوءا نعمة وحقا » (يوحنا ١ : ١٤) .

هل فقــد لاهوته عنما تجسد :

(ب) لكن اذا كان الكلمة صار جسدا ،فهل هو لم يظل الكلمة بل تغير وفقد لاهــوته .

(أ) هذا بالحقيقة لغو وكلام فارغ بل اختراعات مجانين ، لأنهم كما يبدو لى يظنون أن كلمة صــار egeneto تعنى معنى واحدا فقط وهو التغير والتحول .

(ب) نعم هم يظنون أن « صار » تعنى التغيير ويؤيدون شرحهم ببراهين من الكتب الموحى بها . وعلى سبيل المثال قيل فى موضــع معين عن زوجة لوط « صارت عمود ملح » (تكوين ١٩ : ٢٦) . ويضيفون الى هذا النص ما قيــل عن عصاة موسى « فطرحها على الأرض فصارت حية » (خروج ٤ : ٣) . وفى كلتا الحالتين حدث تغيير فى طبيعة زوجة لوط وعصا موسى عبرت عنه كلمة « صار » .

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثالث

ما معنى كلمة «صار» فى الأسفار المقدسة

(أ) اذا صح هذا فعندما ينشد أحدهم « الرب صار لى ملجأ » (مزمور ٩٤ : ٢٢) ٠ أو « أيها الرب أنت صرت ملجأ لنا من جيل الى جيل » (مزمور ٩٠ : ١) ٠

فماذا سيقولون ؟ هل الذى يسبحه المزمور قد تغير وفقد ألوهيته عندما صار ملجأ أى تحول الى طبيعة أخرى غير طبيعته الالهية ؟

(ب) لا ٠ هذا التفسير لا يناسب الله بل لا يليق بالمرة لأن طبيعة الله غير متغيرة فهو كائن من الأزل والى الأبد وهو الدائم غير المتغير وهو ما يجعله ملجأ للذين يحتمون به ٠

(أ) حسنا جدا تكلمت لان افتراض التغيير كمعنى لكلمة صار لاينطبق على الله،وهكذا لاينطبق على الله اذا «صار جسدا» والادعاء بالتغيير فى طبيعة الله هو جهل وكفر ويبدو لى أنه من الأوفق أن نسعى لفهمها بطريقة أخرى تتفق مع الحكمة التى تخص عمل غير المحسوس وغير المتغير أى الله ٠

الشرح الصحيح للنص «الكلمة صار جسدا» :

(ب) كيف نفسر « الكلمة صار جسدا » وكيف نشرح احتفاظه بعدم تغيير أقنومه عندما تجسد ؟ ٠

https://coptic-treasures.com/

(أ) يبشرنا بولس الحكيم جدا ووكيل أسرارد وكاهن الانجيل « فليكن فيكم الفكر الذى كان فى المسيح يسوع أيضا · الذى اذ كان فى صورة الله صار فى شبه الناس · واذ وجد فى الهيئة كانسان تواضع وأطاع حتى الموت مرت الصليب » (فيلبى ٢ : ٥ ـ ٨) · **فالكلمة الابن الوحيد الاله الذى ولد من الله الآب الذى هو « بهاء مجده ورسم جوهره » (عبرانيين ١ : ٣) · هو الذى صار جسدا، دون أن يتحول الى جسد ، أى بلا امتزاج أو اختلاط أو أى شىء آخر من هذا القبيل بل « أخلى ذاته » وجاء الى فقرنا ، ومن أجل الفرح الموضوع أمامه ، استهان بالعار (عبرانيين ١٢ : ٢)، دون أن يحتقر فقرالطبيعة الانسانية لأنه أراد كاله أن يخلص الانسان الخاضع للموت والخطية ، وأن يجعله فوق الموت والخطية ، وأن يعيده الى ما كان عليه فى البدء** ، فجعل جسد البشر جسده ، وبنفس انسانية عاقلة ، وليس كما يقول البعض انه جسد بلا نفس · ولم يرفض أن يكمل طريق الخلاص حتى نهايته ، ولذلك قيل عنه انه ولد مثلنا ، دون أن يفقد ما يخصه · فولد كانسان بطريقة معجزية من امرأة ، لأنه لم يكن ممكنا بالمرة أن نرى الله على الأرض فى شكله غير المنظور ، لأن الله لايرى فهو غير مرئى ، وطبيعته غيرمحسوسة، لكن حسن فى عينيه أن يتجسد **وأن يظهر فى ذاته وحده كيف يمكن** أن تتمجد طبيعتنا بكل أمجاد اللاهوت ، لأنه هو نفسه اله ، وانسان « فى شبه الناس » (فيلبى ٢ : ٨) · ولأنه أصلا اله قيل عنه انه « صار فى شبه الناس » (فيلبى ٢ : ٨) · فالله الذى ظهر فى شكلنا وصار فى صورة العبد ، هو الرب · وهذا ما نعنيه بأنه صار جسدا · ولذلك نؤكد أن العذراء القديسة هى والدة الاله ·

https://coptic-treasures.com/

صار لعنة وصار جسدا :

(ب) هل توافق على المقارنة بين كلماتك وكلماتهم ، حتى يظهر الحق ، أم انك ترغب فى أن نكتفى بما ذكرت على اعتبار انه الشرح النهائى .

(أ) قل ما تراه أنت مناسبا لأن المقارنة سوف تقود الى أفضل النتائج ولاخطأ بالمرة فى كل ما ذكرناه لانه يعتمد على حكمة الاسفار ودقتها التى أوحى بها الله .

(ب) بولس الالهى يكتب ـ وهذا النص يستخدمه الهراطقة ـ بأن الابن صار لعنة وخطية « الذى لم يعرف خطية صار لأجلنا خطية » (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) . وأيضا « المسيح افتدانا من لعنة الناموس فصار لأجلنا لعنة » (غلاطية ٣ : ١٣) . وهم يقولون انه لم يصر لعنة فعلا وفى الواقع لم يصر خطية ، وأن هذا تعبير تستخدمه الأسفار المقدسة وتعنى به شيئا معنويا وهو أيضا المقصود من عبارة « الكلمة صار جسدا » فهى (حسب قولهم) لاتعنى انه فعلا تجسد ، بل انه قام بأعمال عملها فى الجسد . وهذا هو معنى آخر لكلمة « صار » .

(أ) ولكن الحق واحد فى القول « صار لأجلنا لعنة وخطية » و « صار جسدا » لأن كلا القولين يخصان شخصا واحدا بعينه .

العلاقة بين صار لعنة وصار جسدا :

(ب) كيف تقول هذا ؟ لأنه عندما يقول الرسول « الذى لم يعرف خطية صار لاجلنا خطية » واشترى من لعنة الناموس كل الذين كانوا تحت لعنة الناموس بأن صار لعنة لأجلهم » فكيف حدث هذا فعلا فى الوقت الذى فيه تجسد الابن الوحيد وصار جسدا ؟ .

https://coptic-treasures.com/

(أ) ان كلمة « صار » تحتوى على الحقائق الخاصة بالتجسد وكل ما حدث له تدبيريا عندما أخلى ذاته اراديا ، وقبل الجوع والتعب • وكان من المستحيل أن يتعب وهو الكلى القوة ، ولا يمكن أن يجوع وهو طعام الكل وحياتهم ، لو لم يكن قد أخذ جسدا بشريا ومن طبيعته أن يجوع ويتعب (١) • وكذلك كان من المستحيل أن يحصى مع الاثمة لو لم يكن قد صار لعنة لاجلنا ، عندما تأنس وصار جسدا وولد مثلنا كانسان من العذراء القديسة مريم •

(ب) ما ذكرته هو الصواب •

الجانب المعنوى لكلمة صار يجب أن يكون له أساس فى الواقع :

(أ) ولكن ليس صحيحا أنه يوجد معنى آخر لكلمة « صار » وأن « الكلمة صار جسدا » بطريقة معنوية كما صار لعنة وخطية بطريقة معنوية أيضا •

(ب) ماذا تعنى ؟

(أ) ألم يحسب مثل الخطاة لكى يرفع اللعنة ؟ ألم يجعله الآب خطية لكى يضع نهاية للخطية ؟

(ب) يتفق الهراطقة معك على هذا •

(أ) اذا كانوا يوافقون على ما ذكرناه وانه حقا « صار الكلمة جسدا » فكيف صار جسدا بكل صواب وصار لعنة وخطية بطريقة معنوية فقط ؟ **كيف قضى معنويا على جسد الموت والخطية ؟ كيف** جعل معنويا الجسد غير فاسد وغير قابل للموت ان لم يكن قد حقق

---

(١) اثناسوس ضد آريوس ٣ : ٣٠ (المعرب) •

https://coptic-treasures.com/

هذا فى جسده أولا بشكل حقيقى وليس بطريقة معنوية ؟ عندما تجسد لم يترك جسده خاضعا للموت والفساد كما فعل آدم الذى نقل الينا عقوبة المعصية ، أما المسيح فقد أعطانا جسده الالهى غير الفاسد والذى فيه صار الجسد غير خاضع للموت والفساد ·

(ب) حسنا شرحت ·

الفرق بين استخدام كلمة صار فى الكلام عن آدم والمسيح :

(أ) تقول الأسفار الالهية فى موضع معين « الانسان الأول - أى آدم - صار نفسا حية ، ولكن الذى جاء بعده أى المسيح «صار» روحا محييا » (١ كورنثوس ١٥ : ٤٥) · فهل يمكن استخدام الجانب المعنوى لكلمة صار وهل يصلح الجانب المعنوى فقط للقضاء على اللعنة والخطية ؟ بكل تأكيد لا فقد جاء آدم الثانى لكى يجدد الوضع القديم أى لا يبقى الانسان نفسا حية فقط ولذلك صار هو روحا محييا · أما الهراطقة فعندما قلبوا معنى كلمة صار فقدت قوتها وعندما قالوا انه لم يصر جسدا بنفس المعنى الحقيقى الذى ينطبق على « صار لعنة » فقد أدى هذا فى النهاية الى حتمية انكار التجسد وانكار حقيقة ان الكلمة صار جسدا · واذا أخذنا الجانب المعنوى كمبدأ نفسر به سر التدبير كله فاننا نصل فى النهاية الى أن المسيح لم يولد ولم يمت ولم يقم حسب الكتب ، وماذا يبقى لنا من « كلمة الايمان التى نكرز بها » (رومية ١٠ : ٨) · كيف أقامه الله معنويا من بين الأموات ان لم يكن قد مات فعلا ؟ **من أين يأتى الرجاء الحى بعدم الموت الا اذا كان المسيح قد قام حقا ؟ وكيف تتم قيامة أجسادنا الا بالاشتراك فى جسده ودمه ؟**

https://coptic-treasures.com/

الفصل الرابع

« صار » لا تعنى بالمرة تحولا فى طبيعة الكلمة

(ب) أنت تقول ان الكلمة صار جسدا ، أى ولد حسب الجسد من امرأة فى آخر الزمان ، فهل ظل كما هو الله الكائن قبل الدهور؟

(أ) بكل يقين ظل الله الكائن قبل الدهور عندما صار مثلنا فى كل شىء ما خلا الخطية وحدها · ويشهد بولس الحكيم جدا على ذلك بقوله « اذ اشترك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو فيهما أيضا لكى بالموت يقضى على ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية· لانه حقا لم يأخذ جسدا من الملائكة ، بل أخذه من نسل ابراهيم ، ومن ثم كان ينبغى أن يشبه اخوته فى كل شىء » (عبرانيين ٢ : ١٤ــ١٧) · وان يشبه اخوته فى كل شىء معناه أن يكون لهذه المشابهة بداية ، وهى الميلاد من امرأة وظهوره فى الجسد ، لانه كاله هو غير منظور وسكن تدبيريا فى وسطنا · ولكنه وهو الكلى القدرة اسمه ، جاء الى تواضع الانسانية ، وهو الساكن فى الأعالى ، وعرشه فوق الكل · هو الرب بالطبيعة ، ولكنه صار فى شكل العبد « كان الكلمة الله » (يوحنا ١ : ١) ·

هل يمنع ميلاد الابن الازلى من الآب ميلاده من العذراء ؟ :

(ب) لقد شرحت حسنا ، ولكنك تعلم انهم يقولون انه من المستحيل بل غير مقبول ان الكلمة المولود من الآب بطريقة تفوق الادراك والفهم، يولد مرة ثانية من امرأة ، لأنه يكفى ـ كما يقولون ـ ان يولد مرة واحدة ميلادا الهيا من الله الآب ·

https://coptic-treasures.com/

(أ) انهم يتهمون الابن بالخطأ لأنه تجسد ، ويتهمونه انه لم يفعل الصلاح عندما قبل اراديا أن يخلى ذاته لأجلنا • وهكذا يهدمون تماما **السر الملوكي للتقوى وجمال التدبير أى تجسد الابن** الوحيد ويفرغونه من معانيه وفوائده التى تهم البشر • وخرافات وثرثرة الهراطقة تفتقر الى الآساس الالهى أى كلمة الحق فى الأسفار الالهية ، بل تبرهن على أن قائليها يجهلون سر المسيح • والحق الواضح هو أن الله الأب ولد من جوهره الابن ميلادا واحدا فريدا، **ولكنه أرتضى هو والابن أنيخلص الجنس البشرى بواسطة التجسد والتأنس** • وحدث هذا بكل تأكيد بميلاده من امرأة حتى يصير الكلمة المولود من الله مثلنا ، لكى يدين ناموس الخطية الذى فى أعضاء جسدنا » (رومية ٧ : ٢٣) • ولكى يتم القضاء علىالموت، كان يجب أن الذى لا يعرف الموت يموت « لأننا ان كنا قد زرعنا معه بشبه موته ، سنكون أيضا معه فى شبه قيامته » (رومية ٦ : ٥) • لذلك كانت حاجة الكائن الأزلى الى أن يولد حسب الجسد لكى **يحولنا اليه ، حتى ننال نحن الفاسدين والمائتين والمولودين من الجسد ميلادا جديدا منه ، ونئال (بواسطة)الذى أخذه منا (الجسد) ما له هو** • وعن هذا قيل « لأجلنا افتقر وهو الغنى لكى نغتنى نحن بفقره » (٢ كورنثوس ٨ : ٩) • **أما هم (الهراطقة) فعندما يؤكدون انه ليس هو نفسه الكلمة من الله وليس هو الذى صار جسدا ، وولد ميلادا جسديا من امرأة يقضون تماما على التدبير ، لأنه ا ن لم يكن هو الغنى الذى افتقر ، والذى وضع نفسه - حسب رحمته العظمى - ونزل الى فقرنا ، لكى ننال نحن الغنى الذى له ، فاننا نظل فى الفقر تحت اللعنة والموت والخطية ، • لكن الكلمة صار جسدا ، لكى يقضى على كل ما هو خاص باللعنة والعقوبة التى حلت بطبيعة الانسان • لقد نزع الهراطقة جذور خلاصنا وطمروا ينبوع رجائنا ، فما هى نتائج رفض التجسد ؟ •**

https://coptic-treasures.com/

ان لم يكن الـكلمة قد صـار جسدا فكيف يتم القضـاء على الموت والخطية ؟ ألا نصـبح نحن تحت سلطان خطايا الانسان الأول آدم دون أن يكون لنا فرصة العودة الى التجديد الى ما هو أفضـل فى المسيح مخلصنا كلنا ·

(ب) لقد فهمت الآن ·

نتـائج انـكار التجسد :

(أ) وبالاضـافة الى ما ذكرناه ، اذا أنكر انسـان التجسد فكيف يشرح قول الرسـول « اشترك فى الدم واللحـم مثلنا » أى اشترك فى طبيعتنا نحن ؟ ولا يستطيع أحد أن يقول عن انسان محض انه اشترك فى الطبيعـة الانسانية لان الطبيعة الانسانية خاصة بكل انسان · فكيف يشترك فيما يخصه ؟ هل تقبل الشرح الذى قدمتـه الآن ؟

(ب) بكل تأكيد ·

(أ) الا تعتبر انه تعليم غير مقدس وغير سليم محاولة انكار ميلاد الكلمة بالجسد من امرأة ؟ ألا ترى أن هـذا الانكار يؤدى الى انكار أن جسده يعطى الحياة · وكيف يعطى جسده الحياة لنا ما لم يكن جسد ذاك الذى هو الحياة ؟ وكيف « يطهرنا دم يسوع المسيح ابنه من كل خطية » (١ يوحنا ١ : ٧) ، اذا كان دم انسان مثلنا تحت الخطية ؟ وبدون التجسد كيف يمكن أن يقال ان الله الآب أرسل ابنـه مولودا من امـرأة ، مولودا تحت النـاموس لننال التبنى » (غلاطية ٤ : ٤) · أو كيف استطـاع أن يدين الخطية بالجسـد (رومية ٨ : ٣) الا أنه صار جسدا وهو الذى لا يعرف خطية ، استطاع أن يبيد عبوديتنا للخطية · وبغنى صفات الكلمة الالهى ، اتحد بالجسد بطريقة لا يعبر عنها ، فصار قدوسا ومعطيا الحياة ،

https://coptic-treasures.com/

وتميز بكل ما يتميز به الله من أعمال تليق به · ونتحولنا فى المسيح الذى صار باكورة الجنس البشرى الجديد ، الى حياة أسمى من الانحلال والخطية · وتم بذلك ما قاله المبارك بولس « وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس صورة السماوى » أى المسيح (١ كرونثوس ١٥ : ٤٩) · هذه الاسباب جعلت المسيح يسمى « الانسان من السماء » ليس لأن جسده نزل الينا من السماء ولكن لأن الله الكلمة نزل الينا من السماء ، وصار فى شكلنا ، أى ولد مثلنا بالجسد الذى أخذه من امرأة بينما ظل كما هو أى من فوق ومن السماء وفوق الكل ، لأنه الله ، حتى وهو فى الجسد · وفى موضع معين يقول يوحنا الالهى عنه « الذى يأتى من فوق هو فوق الكل » (يوحنا ٣ : ٣١) لأنه ظل رب الكل حتى عندما صار تدبيريا فى شكل العبد وحقا عجيب جدا سر المسيح ، وبالحق قال الله الآب على لسان واحد من الأنبياء لليهود « انظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واضمحلوا فانى أعمل عملا فى أيامكم عملا لا تصدقونه اذا حدثكم به أحد » (حبقوق ١ : ٥ ـ أعمال ١٣ : ٤١) ·وسر المسيح معرض لخطر عدم الايمان به بسبب روعته · فالله أخذ الطبيعة الانسانية وصار فى شكلنا وقبل وضعنا ، رغم انه اسمى من كل الخلائق وغير المرئى صار مرئيا فى الجسد ، والذى من السماء وفوق الكل ، صار فى شكلنا الترابى · وغير الملموس صار ملموسا ، والذى هو بطبيعته حر ، بل مصدر كل حرية صار فى شكل العبد · والذى يبارك كل الخليقة ، صار لعنة بل حسب ضمن الخطاة وهو البار والكلى البر ، والجسد الذى ذاق الموت لم يكن جسد شخص آخر بل جسد الابن الوحيد · فهل تجد خطأ فى الأشياء التى ذكرناها عنه أم أن ما ذكرناه هو الصواب ·

(ب) ما ذكرته هو الصواب بكل تأكيد ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل الخامس

لماذا ولد من عذراء بالروح القدس

(أ) يبقى لدى شئ هام يجب أن أضيفه ·

(ب) ما هو بالتحديد ؟

(أ) قال المسيح فى موضع معين « ألم تقرأوا أنه فى البدء خلقهما ذكرا وأنثى » (متى ١٩ : ٤) والرسول بولس الالهى يكتب « ليكن الزواج مكرما عند الكل ، الفراش نقى » (عبرانيين ١٣:٤)· **فكيف استطاع الكلمة الابن الوحيد ان يدخل عالمنا متجسدا ؟ وكيف أخذ شكلنا بدون السماح للقوانين الخاصة بالطبيعة الانسانية أن تظل سارية المفعول فى ميلاده وتجسده ؟ لماذا لم يأخذ جسده من زواج فهو ليس ثمرة عرس ، بل هو من العذراء الفائقة تجسدبالروح** القدس ، حسب ما هو مكتوب « قوة العلى تظللك » (لوقا ١ : ٣٥)· فالله لم يحتقر الزواج بل حفظ له بركة خاصة ، لكن لماذا عندما تجسد الكلمة الله من عذراء ، تجسد بالروح القدس وليس من الزيجة ؟

(ب) لا أعرف ·

(أ) غريب ألا يبدو هذا واضحا لكل من يدرس الايمان ؟ **لقد جاء الابن وصار انسانا لكى يحول طبيعتنا فيه هو ، وابتدأ أولا بالميلاد الذى جعله مقدسا وعجيبا** ، اذ جعله ميلادا للحياة . فولد هو أولا من الروح القدس · وأنا أعنى طبعا جسده ، لكى ننال نحن هذه النعمة ، وتصل الينا منه لكى نولد ليس من دم ولا من

https://coptic-treasures.com/

مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يوحنا ١ : ١٢) ٠ **وبالروح القدس تولد نفوسنا ميلادا جـديدا روحيا** ، مشابها لميلاد ذاك الذى هو بالطبيعة وبالحق الابن ، وبذلك ندعو الله أبا ٠ ويؤهلنا هذا الميلاد الجديد أن نبقى فى عدم انحلال لأننا امتلكنا ليس طبيعة آدم الأول الذى فيـه انحللنا ، بل طبيعة آدم الثـانى ٠ وحقا قال المسيح مرة « لا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد وهو الذى فى السموات » (متى ٢٣ : ٩) ، ففيه هو قد ولدنا ميلادا جـديدا عندما نزل الى حالتنا لكى يرفعنا الى كرامته الالهية ، ولذلك قال « أنا صاعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم » (يوحنا ٢٠ : ١٧) ٠ والآب الذى فى السماء هو أبوه بالطبيعة ، ولكنه هو الهنا نحن ، والابن يدعوه كذلك لآن الابن بالطبيعة وبالحق صار انسانا مثلنا ٠ ويقول عن الآب انه الهه حسب اخلائه لنفسه ، ولكنه أعطانا أيضا أباه السماوى كآب لنا كما هو مكتوب « وأما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أبنـاء الله أى الذين يؤمنون باسمه » (يوحنـا ١ : ١٢) ٠ أما اذا انكرنا – بسبب جهلنا – ميلاد كلمة الله الآب بالجسـد مثلنا ، والذى صـار « متقـدما فى كل شىء » (كولوسى ١ : ١٨)٠ فعلى شبه من سوف نتجدد وسوف نولد من الله بالروح؟ ومن سيصبح الباكورة بالنسبة لنا ؟ ومن يستطيع أن يمنحنا كرامة البنوة (*) ؟

(*) يقول القديس كيرلس :

(هو يعطى طبيعة الانسـان ما يخصه لكى يسمح للطبيعة الانسـانية أن تنادى الله وتقول له « ابا أيها الآب » ٠ هو نفسـه أخذ كل صفات الطبيعـة الانسانية لكى ندعو الآب فيـه ونقول له أيضا « الهى » ٠ ولكن نحن لا ننكر عبوديتنا الطبيعيـة كمخلوقات ، عندما ندعـو الله بالآب ، ولا يفقـد الابن طبيعته الالهية وكرامته عندما يتشبه بنا لكى يهبنا صلاحه ٠

(الكنز : ف ١٥)

https://coptic-treasures.com/

(ب) أعتقد أنهم سيقولون الكلمة المتجسد ٠

ما هو تجسد الكلمة :

(أ) كيف نحقق التجسد ، الا اذا صار الكلمة جسدا أى انسانا ، جاعلا الجسد جسده باتحاد بلا افتراق لكى يكون فعلا جسده وليس جسد آخر سواه ٠ هكذا أعطانا نعمة البنوة وأصبحنا **نحن بذلك مولودين من الروح لأن فيه هو أولا حصلت الطبيعة الانسانية على هذا الميلاد الروحى** وبولس الالهى كان يفكر فى نفس الموضوع فقال بكل صواب « وكما لبسنا صورة الترابى ، سوف نلبس صورة السماوى » وقال أيضا « الانسان الأول من التراب ترابى ، والانسان الثانى من السماء ٠ ولكن كما الترابيون مثل الترابى ، كذلك سيكون السمائيون مثل السمائى » (١ كورنثوس ١٥ : ٤٩ و ٤٧ و ٤٨) ٠ ونحن ترابيون ، فينا التراب من آدم الأول الترابى أى اللعنة والانحلال اللذين بهما أيضا دخل ناموس الخطية فى أعضاء جسدنا ٠ ولكن نحن صرنا سمائيين ، وأخذنا هذا فى المسيح ، لأنه بالطبيعة الله وهو الكلمة من فوق ، أى من الله، ونزل الينا متجسدا بطريقة فائقة ٠ فولد بالجسد من الروح ، لكى يجعلنا مثله ونصبح قديسين وبلا فساد ، وتنزل الينا النعمة من فوق ، ويصبح **لنا بداية ثانية وأصل جديد فيه** ٠

(ب) لقد شرحت حسنا ٠

(أ) كيف يفهمون ويشرحون هذه الكلمات « يشبه أخوته فى كل شىء » (عبرانيين ٢ : ١٧) ، أى نحن البشر ؟ أو بماذا يعتقدون عندما يسمعون انه صار مثلنا ؟ ٠ كيف يمكن أن نشرح هذه الكلمات الا اذا أعتقدنا انه له طبيعة مختلفة عن طبيعتنا ثم صار بعد ذلك مثلنا ٠ فالذى يصير مثل آخرين هو أصلا وبكل تأكيد مختلف عنهم،

https://coptic-treasures.com/

وله طبيعة مختلفة · فالابن الوحيد له طبيعة مختلفة عن طبيعتنا ، ولذلك فقط قيل عنه انه صار مثلنا أى صار انسانا · وهذا حدث وتم بطريقة واحدة فقط عندما ولد من امرأة مثلنا ، وان كان ميلاده تم بشكل معجزى ، لأن الذى تجسد هو الله · لكننا نعترف بأن الجسد الذى اتحد بهكانت له نفس عاقلة ، فالله لن يترك هذا العنصرالسامى فينا أى النفس ، ويأخذ الجسد الأرضى فقط ، بل بحكمة هيأ خلاص النفس والجسد معا ·

(ب) أوافق على ما شرحت لأنه صواب ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل السادس

لماذا تسمى العذراء والدة الاله

(أ) اذا قال المقاومون من الهراطقة ان العذراء لا يجب أن تدعى والدة الاله ، بل أم المسيح فقط ، فانهم بهذا القول يجدفون علنا ، وينكرون أن المسيح هو الاله والابن · ولكن اذا آمنوا فعلا انه بالحقيقة الاله وانه الابن الوحيد الذى صار مثلنا ، فلماذا يرتجفون خوفا من اسم العذراء التى حملته وولدته حسب الجسد فصارت تدعى والدة الاله ؟

اعتراضات النساطرة :

(ب) لقد تذكرت أن اسم المسيح ـ يعنى الممسوح بالروح القدس ـ أى يخص ذاك الذى ولد من امرأة من نسل داود ، أما الكلمة فهو غير محتاج لأنه الاله الذى يعطى نعمة المسحة ، كما أنه بطبيعته قدوس ـ فان كان اسم المسيح يعنى أن نوعا من المسحة قد حدث له ، فكيف لا نسمى العذراء أم المسيح ؟

(أ) لقد ذكرت الصواب لأنه بسبب هذه المسحة وحدها دعى يسوع بهذا الاسم « المسيح » · والذين أرسلوا من الله دعوا بسبب ارساليتهم رسلا ، وكذلك الملائكة دعوا ملائكة بسبب الخبر المفرح (الانجيل) (*) · وهذه الأسماء تحدد الأعمال والمسؤليات التى

(*) يسر القديس كيرلس اسم ملاك angelos من الفعل اليونانى يبشر

https://coptic-treasures.com/

اسندت الى هؤلاء دون أن تحدد طبيعة هؤلاء الأشخاص • وحتى الأنبياء دعوا « مسحاء » حسبما يرنم المزمور « لا تمسوا مسحائى» (١٠٥ : ١٥) ، وحبقوق النبى يقول « خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسحائك » (٣ : ١٣) • ولكن خبرنى هل يعترفون بأن الابن الوحيد كلمة الله هو المسيح الواحد ، وهو نفسه الابن والرب المتجسد الذىصار انسانا ؟

(ب) ربما يتولون ذلك لكنهم يعلنون أن اسم المسيح لا يخص الكلمة المولود من الله الآب ، لأنه لم يمسح كالله ولكنهم يضيفون أن اسم المسيح لا يمكن أن يستخدم فى الكلام عن الآب والروح القدس وبالتالى لا يجب أن يستخدم فى حديثنا عن الابن •

(أ) هذه عبارات غير واضحة وغير محددة وحسنا تفعل اذا شرحتها لى •

(ب) انصت جيدا ، ان أى انسان يمكنه أن يرى بكل وضوح أن الابن دعى فى كل الأسفار التى أوحى بها الله « الرب » و « الله » و « النور » و « الحياة » ، بالاضافة الى « الملك » و « رب الجنود » و « القدوس » و « ضابط الكل » • ومن يريد يمكنه ان شاء أن يستعمل ذات الالقاب الالهية للآب والروح القدس ، وهو لا يخطىء لان الاقانيم الثلاثة جوهر واحد وكرامة واحدة • ولكن اسم المسيح لا يمكن أن يستخدم للآب أو الروح القدس وبالتالى لا يمكن استخدامه للابن الوحيد الأقنوم الثانى ، طالما انه لا يمكن استخدامه للآب أو الروح القدس • وهذا يعنى اننا نستخدمه فقط لمن ولد من نسل داود فهو وحده الذى مسح بالروح القدس وبهذا يصبح اعتقادنا صحيحا •

https://coptic-treasures.com/

الرد على الاعتراضات النسطورية :

(أ) نحن أيضا نقول ان الأسماء الالهية خاصة بالآب والابن والروح القدس ، لأن لهم ذات المجد الواحد • كما أننا نتوج الابن المولود من الآب مع الآب والروح القدس • ولكن ياصديقى المحترم، ان اسم المسيح يعبر عن حقيقة هامة وهى المسحة ، وهى من خواص اخلاء الذات الذى حدث للابن الوحيد فقط • وخواص الاخلاء تعطى لكل من يسمعها البراهين على أن الذى تجسد هو الابن فقط ، ولما تجسد مسح لأنه صار انسانا • وهذا معروف تماما لكل من يفحص عن تدبير التجسد ، ولكن من يفترض أن يدرس ما جاء فى الأسفار عن الابن الوحيد وكأنه لم يتجسد ولم يخل ذاته فهو يفترض بالتالى بأن الابن لا يدعى المسيح • فاسم المسيح خاص بتواضع التجسد وهو سبب قصر استعمال هذا الاسم للابن فقط • أليس هذا تحقيرا له أن ندعوه المسيح وهو لم يمسح بالمرة ؟ أما ان قالت الأسفار المقدسة انه « صار جسدا » فان المسحة تخصه وهو فى الجسد وحقا قال بولس الحكيم جدا « لأن المقدس والمقدسين كلاهما من أصل واحد لهذا لا يستحى أن يدعوهم أخوة قائلا « أخبر باسمك اخوتى » (عبرانيين ٢ : ١١ ـ ١٢) • فالمسيح تقدس معنا وبسببنا لأنه صار مثلنا •

هو حقا الابن الوحيد الذى مسح عندما تجسد وصار انسانا كاملا ، وعنه شهد داود قائلا عرشك يا الله الى دهر الدهور صولجان استقامة صولجان ملكك ، أحببت البر وكرهت الاثم ، لذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك » (مزمور ٤٥ : ٦ ـ ٧) • كيف نفهم انه قال أولا أن الله له العرش الى الأبد ، ثم قال ثانية عندما أضاف ان الله أى الآب مسحه ، واختار أن يمسحه بمسحة أفضل من الذين يشتركون فيه أى نحن البشر • فاذا كان الابن قد

https://coptic-treasures.com/

صار جسدا ، الا أنه هو الله الذى لم يفقد أى صلاح يخص طبيعته . لأنه هو نفسه الكمال « مملوءا من النعمة والحق » (يوحنا ١ : ١٤) . هو كامل فى كل ما يخص لاهوته ولذلك « من ملئه نحن جميعا أخذنا » (يوحنا ١ : ١٦) . ولكن عندما تجسد لم يفقد أى خاصية من خواص لاهوته ، وقبل كل ما يخص الطبيعة الانسانية . هو نفسه دعى المسيح ، رغم اننا نعتقد انه لم يمسح كاله ، والا فكيف يمكن أن نعتقد انه المسيح والابن والرب لو كان الابن الوحيد قد رفض المسحة ، ورفض أن يقبل كل ما هو خاص بالاخلاء .

✠ ✠ ✠

https://coptic-treasures.com/

الفصل السابع

التجسد هو اتحاد بين اللاهوت والناسوت وليس صلة أو مصاحبة أو علاقة ٠٠ الخ

(ب) يسلك الهراطقة طريقا مختلفا عن طريقنا ، ويفسرون سر التقوى بدون فهم لأنهم يقولون ان [الله الكلمة قد اتخذ ناسوتا كاملا من نسل ابراهيم وداود حسبما أخبرت الكتب المقدسة ٠ وهو لايختلف عن كل البشر الذين جاء هو من نسلهم ٠ هو انسان كامل له نفس عاقلة وجسد ٠ هو انسان مثلنا كونه الروح القدس فى احشاء العذراء ، وولد من امرأة تحت الناموس لكى يفتدى الذين تحت الناموس (غلاطية ٤ : ٤ ـ ٥) ٠ ولكنه قبل بنوته لله وهى البنوة التى أعدت له من قبل وذلك بطريقة جديدة مختلفة عن باقى البشر تمت بينه وبين لاهوت الابن الكلمة مصاحبة ، فأعده لكى يتألم ـ كما يتألم البشر ـ واقامه من الأموات ، وأخذه معه الى السموات ، وأجلسه عن يمين الله ٠ وهو هناك الآن ، فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة ، وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط ، بل وفى الدهر الآتى أيضا » (أفسس ١ : ٢٠ ـ ٢٢) ٠ وهو يقبل العبادة التى تقدم له من كل الخليقة لأنه التصق بالطبيعة الالهية ، بدون افتراق ، ولذلك تقدم له كل الخليقة العبادة ولكن بطريقة غير مباشرة. ويقول الهراطقة أيضا [لا يوجد ابنان ولا ربان ، بل حيث ان الله الكلمة والابن الوحيد للآب اتصل به هذا الانسان المولود من مريم صار هذا الانسان يشترك فى الاسم وفى كرامة الابن ، أما الله الكلمة

https://coptic-treasures.com/

فهو يشاركه فى كرامة الربوبية فقط] ويؤكدون قائلين [لا يوجد ابنان ولا ربان ، لأن الذى هو بالطبيعة الرب والابن - من أجل خلاصنا - اتصل به اتصالا ، لا افتراق فيه ، أى انه يحسب مع الابن الوحيد فى اسم وكرامة البنوة والربوبية] .

(أ) يا للهول ، يا للحماقة ، يا للفكر المضطرب والخيال الجامع ، ان ما ذكرته ليس الا الكفر بعينه ولا شىء غير ذلك . انه اختراع مضاد للايمان ومضاد للتعليم الالهى المقدس الذى سلم الينا مرة والذى نعترف به قائلين « نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله » . الكلمة الذى من الآب الذى هو نفسه تجسد وهو نفسه اله وانسان وله وحده الواحد بعينه ما يخص الله وما يخص الانسان . هو الكائن منذ الأزل لأنه الله الذى جاء وولد فى الزمان جسديا من امرأة . للواحد نفسه الأزلية ، وهو نفسه الذى فى آخر الزمان ولد حسب الجسد ، وهو نفسه بالطبيعة قدوس كالله ، ولكنه تقدس معنا عندما صار انسانا . واليه كانسان يمكن أن ننسب التقديس . هو واحد فى رتبة الربوبية ، ولكنه اتخذ لنفسه صورة العبد ، وفيه (صورة العبد) نادى الآب وقال « الهى » هو الحياة ويعطى الحياة كالله ، ولكن قيل انه أقيم من الأموات بواسطة الآب ، لأنه تجسد . كل الأشياء له ، وهو لا يحتقر التدبير الذى يمدحه الآب نفسه لأن الرسول بولس يقول الحق فى موضع معين « الذى لم يعرف خطية ، جعل لاجلنا خطية لكيا نصير نحن بر الله فيه » (كورنثوس٥:١٢). وأيضا « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا لكى يعطينا معه كل الأشياء » (رومية ٨ : ٣٢) ، ألا يتفق ما نقوله مع ما تعلنه الأسفار ؟

(ب) بكل تأكيد .

https://coptic-treasures.com/

الرد على الاعتراضات النسطورية وشرح الاتحاد :

(أ) ولكن اذا كان الهراطقة يقولون ويتمسكون بالقـول بأن الابن الوحيد كلمة الله أخذ من نسل داود وابراهيم انسانا ، وأنه كون هذا الانســان فى أحشاء العذراء القديسة مريم ، ثم تصاحب مع هذا الانسان ، وجعله يتذوق الموت ثم أقامه من الأموات وأصعده الى السموات ، وأجلسه عن يمين الآب · ان صح هذا فان كل ماقاله الآباء القديسون والكتب المقدسة عن التجسد يصبح لغوا وبلا معنى أيضا · وأنا أظن أنه من أجل هذا التعليم الملتوى كتب يوحنا الحكيم « والكلمة صار جســدا » (يوحنا ١ : ١٤) · أما تعليم الهراطقة فقد حول سر التدبير أى التجسد الى ما هو عكس التجسد تماما ، لأنه لا يستطيــع أى انســان أن يرى ان الكلمة الذى بطبيعته الله ، والذى ولد من الله الآب ، قد قبل الاخلاء ، وأخذ شكل العبد ووضـع نفسه ، بل يرى العكس وهو أن انسانا قد ارتفع بواسطة مصاحبـة الى مجد الألوهية الفائق ، الذى هو فوق كل شئ وأخذ مكانة الله وارتفع وجلس مع الآب فى الأعالى ، أليس هذا الاستنتاج صحيحا؟

(ب) نعـم ·

(أ) واذا صــح ادعاء الهراطقة بأن الابن الوحيـد لم يحتقر التدبير أى التجسد فما هو العار الذى احتمله ؟ كيف أطاع الآب حتى الموت موت الصليب (عبرانيين ١٢ : ٢ ـ فيلبى ٢ : ٨) · واذا اقترن الابن بانسان وقدمه الى اختبار الموت ، ثم أصعده الى السموات وأجلسه عن يمين الآب ، فما هو عرشه ؟ واذا قالوا « ليسا ابنين بل ابن واحد يجلس مع الآب ، فمن هو ذاك ، الذى من نسل داود أم الواحد مع الآب فى الجوهر ؟ وكيف ـ اذا صح تقسيم الواحد الى اثنين ـ يتم خلاص العــالم ؟ ثم ذاك الذى من نسل داود · ويجلس معه ، من هو · هل هو مخلص أم مجرد مثال للاستعلاء والتعـدى

https://coptic-treasures.com/

الانسانى على المجد الالهى ويبقى رغم كل ذلك مجرد انسان به خلصنا؟ هذه الاختراعات لاتخص بالمرة ذاك الذى به كمال الناموس والأنبياء، لأن الناموس يعلن سر المسيح الذى سبق فأخبر به موسى (يوحنا ٥ : ٤٦) .و « الناموس مؤدبنا الى المسيح » (غلاطية ٣:٢٤) . ولكن مصاحبة اللاهوت للناسوت لا تؤدى بنا الى شىء بل هى فارغة وبلا قيمة ، بل تعنى نهاية ذلك السر الملوكى الذى فتح لنا بابه بولس «لا تقل فى قلبك من يصعد الى السماء ، أى لكى يحدر المسيح ، أو من ينزل الى العمق أى لكى يصعد المسيح من بين الأموات ، لكن ماذا يقول ؟ الكلمة قريبة فى فمك وفى قلبك ، أى كلمة الايمان التى نكرز بها ، لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع المسيح وآمنت بقلبك ان الله اقامه من بين الأموات خلصت » (رومية ١٠ : ٦ ـ ٩) . وكيف يكون سر التقوى عظيما ومستحقا للاعجاب ، ويذاع فى العالم، اذا كنا نؤمن بالأقوال المكتوبة التى يحرفها الهراطقة مدعين بأن انسانا قد اتصل بكل عارض (*) بالله الكلمة ، ثم مات وقام وصعد الى السموات . هذا ليس تعليما مسيحيا بل نوع من الخرافات اليونانية القديمة(*) . ولذلك اذا لم يكن الابن الله قد اتحد بالناسوت بل حدث مجرد اتصال بين الكلمة وانسان ، ثم كافأ الابن بعد ذلك هذا الانسان الذى اتصل به ، واعطاه عرش الالوهية ، حيث يقف لخدمته الملائكة ورؤساء الملائكة والساروفيم ، وهؤلاء أعلى فى الرتبة من الانسان الذى كافأه الابن بعرش الالوهية ، فهل يليق أن يقف هؤلاء لخدمته وهو مجرد انسان ، وليس الابن الاله الحقيقى ، بل مجرد انسان صار غنيا بسبب اسم البنوة الذى ناله واشترك فيه

(*) بطريقة غير جوهرية .

(*) تألية أبطال الحروب أو الملوك .. الخ .

https://coptic-treasures.com/

وهو أصلا ليس له ، بل هـو مثلنا نحن **الذين أخذنا نصيبا (*) فى** الكرامة الالهية ، **الا يخجل هـؤلاء** الهراطقة من هذه الادعاءات ؟ الا يعتبر تعليمهم مملوءا بالكفر التام والتجديف ؟· ان ما ينـاله المخلوق كنعمة يمكن أن يفقـده · وما يوهب من الخارج وليس له أصل فى الطبيعة المخلوقة قابل للضياع · بهذا يمكننا أن نكمل الرد وتفنيد التجديف والتقسيم الذى اخترعوه · **لمـاذا ينزلون كـرامة التدبير الى شىء بلا قيمة وبلا فاعلية ؟** لمـاذا يجعلون الخدمة الالهية (القداس) المقدسة هى عبادة انسان بسيط مثلنا ، أخذ كرامة من الابن الحقيقى · **هل** يرغب هؤلاء فى اقناعنا بأن نعبـد واحدا مثلنا ليس له سوى صلة عارضة بالابن الكلمة ؟ وهل هذا يعتبر فوق كل رئاسة وسلطان وربوبية · ان جرم هذه الخدعة والتجديف لا يلتصق فقط بالذين على الأرض بل أيضا بالكائنات الملائكية السماوية العاقلة، لأنهم يشتركون معنا فى عبادة ذاك الذى ليس بطبيعته الابن الحقيقى والكلمة المولود من ذات جوهر الله الآب · لقد تجسد فعلا ولم يتصل بانسان من نسـل داود ، بل هو بذاته صـار انسانا ولم يحدث أن الكلمة اتصل بآخر وأعطاه صـورة الألوهية بشكل عارض دون أن تكون الألوهية الحق ·

(*) استخـدم القـديس كيرلس الـكلمة eiskekrimenos وتعنى النصيب أو الميراث الانسـانى فى كرامة اللاهـوت أى الحياة الالهية · هذا النصيب لا يخص الطبيعة الانسانية بل هو غريب تماما عنها ، ولذلك يعطى لها كهبة من الله · والنقطـة الاساسية هنا هى : اذا كان يسـوع المسيح مجرد انسان فقط نال صلة بالله الابن الوحيد ، فان هذه الصلة هى مجرد منحـة قابلة للزوال · وهذا ينفى أبدية خلاص الذين يؤمنون بيسوع المسيح ·

https://coptic-treasures.com/

تعارض النسطورية مع ليتورجية الكنيسة :

(ب) انهم يقولون ويعتقدون انه انســـان منفصل عن الكلمة ، الا أنه ينال العبادة من كل الخليقة بسبب صلته بالله الكلمة ·

(أ) اذن خبرنى ، ما هى هذه الصلة أو العلاقة بالله ؟ كيف نعتقد بوجود هـذه الصلة ونحددها بشكل واضـح ؟ اذا عدنا الى الأسفار الالهية وفحصناها سوف نجد فيها الحلول لكل المشاكل التى تصادفنا فى هــذا الموضوع · وعلى سبيــل المثـــال ، عنــدما تمرد الاسرائيليون على الله مرة ، وهاجموا موسى وهارون بكل مرارة ، عند ذلك خاطبهم موسى « من هو هارون حتى انكم تتذمرون عليــه ؟ لأنــكم لا تتذمرون علينا بل على الله » (عــدد ١٦ : ١١ ــ خــروج ١٦ : ٨) · وكانوا فى الواقــع يخطئون ضد موسى وهارون ولــكن هذه الخطية كانت موجهـــة أيضا ضد المجد الالهى ، وكانت دوافــع هؤلاء الخطاة المتذمرين لهــا « علاقة » بالمجد الالهى ، الا أن موسى وهارون لم يكونا آلهة ، ولا عبدتهم الخليقة بسبب علاقتهم بالله·كان الله يملك على اسرائيل حسب الجســد ، بواسـطة الانبياء ، الا أنهم جاءوا وقالوا لصموئيل المبــارك « اجعل لنــا ملكا يملك علينا مثــل الأمم » (١ صموئيل ٨ : ٥) · وهذا النبى الذى لبس الروح حزن جدا ، وكان لديه سبب قوى للحزن الا أنه سمع الله يقول « انهم لم يرذلوك بل اياى رذلوا » (١ صموئيل ٨ : ٧) · وهنا نرى كيف تم رفض الله وكيف أن لهــذا « الرفض » عــلاقة بالله · وحقــا يقول المخلص ورب الكل نفسه مشيرا الى المحتاجين « كل ما فعلتموه بأحد هؤلاء الأصاغر المؤمنين بى فبى قد فعلتم » (متى ٢٥ : ٤) · فهل هم يقصدون هذا النوع من العلاقة أو الصلة ؟· وهل هذا المعنى ذاته ينطبق على القول كل من يكرم الذى من نسل داود يكرم الابن · واذا لم يؤمن أحد بالذى من نسل داود يخطىء ضد من بالطبيعة الابن ·

https://coptic-treasures.com/

فاذا صح تفسير الهراطقة لهذه العلاقة والصلة على النحو الذى ذكرته ، فكيف لا تجعل هذه الصلة ابن داود على قدم المساواة مع ابن الله طالما اننا اذا آمنا بابن داود آمنا بابن الله وطالما اننا اذا اكرمنا ابن داود أكرمنا ابن الله · الا يصبح هذا المخلوق الها جديدا ؟ (مزمور ٨١ : ٩ س) له بهاء اللاهوت فقط ، بل قد أضيف الى الثالوث الواحد فى الجوهر وهو فى الحقيقة له طبيعة مخلوقة ومختلفة وغير مساوية للاهوت · وكيف يصبح هذا الذى له علاقة يعبد مع الطبيعة الالهية ؟ ، بل يشترك معها فى المجد الذى يقدم لها من المخلوقات ؟ ·

الصلة أو العلاقة خاصة بنا وليست خاصة بالابن المتجسد :

(ب) يقول الهراطقة أيضا : اننا يمكن « بالاشارة » الى من هو من نسل داود أن نراه غير منفصل عن الله الكلمة وان نعبد اللهالكلمة الذى اتصل به ·

(أ) يكفينا أن ندرك خطأ هذه الفكرة فى استحالة أن يصبح المجدالذى يليق بالله – والذى هو فوقكل الخليقة ـ خاصا بالناسوت فى حالة الصلة والعلاقة فقط · وكيف يصبح من هو ليس الها مركز العبادة ؟ · يقول صاحب المزامير وقيثارة الروح القدس موجها كلامه لله « نفسى قد التصقت بك » (مزمور ٦٣ : ٨) · والرسول بولس يكتب هو أيضا « من التصق بالرب فهو روح واحد » (١ كورنثوس ٦ : ١٧) · فهل يمكن أن يصبح داود أو أى واحد منا مركزا للعبادة وأن نعبدهم لمجرد انه توجد « اشارة » بأنهم التصقوا بالله ؟ لكننى أعتقد أن كلمة « التصق » لها معنى أعمق أكثر قوة من « اتصل » ، لأن الالتصاق يعنى علاقة مباشرة ·

(ب) أعتقد ذلك ·

https://coptic-treasures.com/

ضرورة استخدام تعبير « الاتحاد » فى كلامنا عن التجسد :

(أ) لماذا نسقط كلمة « اتحاد » ، وقد استخدمها الآباء القديسين ؟ واذا كان الآباء لم يستخدموا كلمة « صلة » مطلقا ، فلماذا نستخدمها نحن ؟ وكلمة اتحاد لايمكن أن تفقد قوتها أو معناها الدقيق لأنها تعنى : اتفاق أو ملائمة عنصرين فى اتحاد يجعلهما واحدا · الواحد البسيط لا يوصف بأنه متحد بل الواحد المركب من اثنين أو أكثر من عناصر مختلفة هو الذى يمكن أن يقال انه فى اتحاد · ·

هكذا يجب أن يفكر ويشرح كل من هو قادر على تفهم هذه الأمور · والشر كله هو الكلام الذى يقوله الهراطقة والذى يؤدى الى تقسيم الواحد الى اثنين أى ما هو بالحق وبالطبيعة الابن المتجسد الذى صار انسانا · وعندما يرفض الهراطقة الاتحاد ويسمون الاتحاد « صلة » فهم يتحدثون عن البشر الذين توفرت لهم علاقة بالله، فالكل يجتمع Syndoumenos فى الله بالفضيلة والقداسة ، حسبما ذكر واحد من الانبياء عن الذين يرتدون عن الله بسبب الاهمال « تجمعى واجتمعى معا ،أيتها الأمة غير المستحية ، يا من تصبحون مثل الدقيق الذى تذريه الرياح » (صفنيا ٢ : ١ ـ) · والتلميذ يمكن أن يقال أنه يجتمع ويتصل بمعلمه عن طريق محبة التعليم · ونحن أيضا يتصل كل منا بالآخر بعدة طرق مختلفة مثل الذى يعمل مساعدا لشخص آخر ، فهو متصل بهذا الآخر بحسن النية والارادة الصالحة بالذى طلبه كمساعد · وفى ضوء ما ذكرته نرى أن كلمة صلة معنوية وأن الهراطقة اخترعوها لأنها تخدم تعليمهم عن الله الكلمة الذى اتصل واتخذ انسانا وجعله ابنا وأقامه « مساعدا » ينفذ ارادته لاسيما فى الموت والقيامة · وبعد ذلك يصعد هذا المساعد الى السموات عينها ويجلس على العرش الالهى

https://coptic-treasures.com/

غير الموصوف ! ألا يقضى هذا الشرح على التجسد وإلا يعتبر الكلام عن مساعد له صلة بالكلمة هو دعـوة الى اعتباره آخر غير الابن المتجسد الذى هو بالطبيعة ابن الله ؟

(ب) بكل تأكيد ٠

الرد على تعليم نسطور عن التجسد :

(أ) وحيث أنهم انزلقوا الى هوة عدم المعرفة الى درجة انهم يقولون ، ان الابن الوحيد الله الكلمة ، ليس هو نفسه الذى تأنس وصار مثلنا ، بل اتخذ انسانا فقط ، فما هى عقيدتهم التى يطلبون منا الايمان بها ؟٠ وما هو الهدف الذى يمكن أن يحققه الكلمة من اتخاذه انسانا ينفذ مشيئته ؟ وما هى هذه المشيئة ؟ هل هى التعليم فقط والذى ينطبق على ما قاله النبى القديس « لم أكن نبيا ولا أنا ابن نبى ، بل أنا راعى وجامع للجميز ، فأخذنى الرب من وراء الغنم ، وقال لى اذهب تنبأ لشعبى اسرائيل » (عاموس ٧ : ١٤ ـ ١٥) ٠ وهكذا أقام الله الراعى نبيا وخادما لمسرته ٠

« أخذ » تعنى « اتحد » :

(ب) ربما قالوا ان الابن أخذ انسانا ليس من نفس طبيعة الابن وانما استخدم من له صورة العبد لكى ينفذ مشيئته ٠

(أ) ان من يأخذ شـيئا يصبح هـذا الشىء ملكا له ، وهكذا بالنسبة للابن ، عندما تجسد اتحد بما أخذه ، اتحادا بلا افتراق ٠ لذلك يسوع هو الاله والابن الواحد الوحيد ، اله حق ، لأنه الكلمة الذى من الله الآب ، والمولود منذ الأزل ، وقبـل كل الدهور ، وفى الأيام الأخيرة ولد هو نفسه من امرأة ميلادا جسديا ، ولم يكن آخر الذى ولد وانما هو ذاته الذى كانت له صورة العبد عندما تجسد ٠

(ب) هل يمكن أن تشرح هذا الكلام ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثـامن

تناقض النسطورية مع نفسها يظهر فى أن من أخذ صورة العبد لا يمكن أن يكون أصلا عبد

(أ) أخبرنى كيف يمكن أن يقال عن من هو خاضع فعلا كعبد انه أخذ صورة عبد .. أليس هذا تناقضا ؟ وأليس الصواب أن يقال ان الذى هو بالحقيقة حر وجوهره فوق كل أشكال العبودية هو الذى أخذ صورة العبد ؟

(ب) الحر وحده هو الذى يمكن أن يوصف بأنه صار فىصورة العبد ، ولا يصح بالمرة أن يقال ان من هو عبد صار فى صورة العبد .

الفرق الاساسى بيننا وبين المسيح :

(أ) ويمكن أن نتـأكد مما ذكرناه الآن اذا تذكرنا أن الابن الوحيد الكلمة الذى من الله ، عندما تجسد وصار انسانا مثلنا ، قبل كل أوضاع العبـودية كانسان . وقد شهد هو نفسه بأنه ليس عبدا بل ابن حر عندما قال لبطرس عند دفع الجزية عنه . ان البنين أحرار » (متى ١٧ : ٢٦) . ولمـا أخذ صورة العبد ، قبل كل نتائج اخلاء الذات (فيلبى ٢ : ٧) ، دون أن يحتقر ما يخصنا ، لأنه لم يكن ممكنا أن يكرم العبيد من البشر ، ما لم يصبح ما يخص العبيد خاصا به ، حتى نغتنى بالمجد الذى له . وما هو ممجد له الرئاسـة والدوام ، أما العـار الذى يخص عبوديتنا نحن فقـد ازاله فيه . فالذى هو فوق كل شىء صار مثلنا والحر بالطبيعة صار فى وضـع

https://coptic-treasures.com/

العبيد ، حتى ننال نحن الكرامة فيه ، وندعى فيه ابناء الله ، ويصير الله هو آب لنا ، وهو بالطبيعة أب الابن الوحيد ، وكل ذلك تحقق فعلا ، عندما أخذ ما يخصنا أى انسانيتنا ، وعندما نقول انه أخذ صورة العبد ، فنحن نقول ان هذا هو سر التدبير الذى تم فى التجسد ٠ واذا كان الاعتراف بالابن الواحد والرب الكلمة الذى من الله الآب يعنى انه اتصل فقط بانسان من نسل داود ، وصار بسبب الاتصال شريكا فى بنوة الابن الوحيد ومجده ، فان هذا ليس اعترافا بالايمان بل مناسبة نحزن فيها على هؤلاء كأصدقاء لنا ، بل يحق لنا أن نقول « يا ليت رأسى ماء وعينى دموع فأبكى نهارا وليلا » (ارميا ٩ : ١) ٠ لقد اختاروا فكرا طائشا جعلهم « ينكرون الرب الذى اشتراهم » (١ بطرس ٢ : ١) ٠ وهذا لأنهم يعلمون بابنين كل منهما غير مساو للآخر فى الطبيعة ، وهو ما يجعل العبد يصبح فى النهاية متوجا بالمجد الذى يليق بالله ، وابنا كاذبا يمجد بالمجد الذى يليق بالطبيعة الالهية مع ذاك الذى هو بالحقيقة ابن ٠ وهنا ما لا يتفق مع قول الله « مجدى لا أعطيه لآخر » (اشعياء ٤٢ : ٨) ٠ وكيف ننكر أن من هو عبد ليس مثل الذى هو بالطبيعة الابن الحقيقى ، طالما انه ينال التكريم بالصلة فقط التى جعلته مجرد « مساعد » وهى الصلة التى منحت له البنوة مثلما يحدث معنا ، عندما نصير شركاء المجد الذى نأخذه من آخر ، وهو ما نصل اليه بالعطية والموهبة ٠

المسيح واحد من اثنين لاهوت وناسوت :

(ب) اذن يجب علينا أن لا نقسم عمانوئيل الى انسان منفصل عن الله الكلمة ٠

(أ) بكل صواب ، لا يجب ، وأنا أؤكد انه يجب علينا أن نقول انه هو الله المتجسد ، وانه هو فى نفس الوقت واحد من اثنين ، فهو

https://coptic-treasures.com/

لم يتوقف عن كونه الله ، عندما تجسد ، وفى نفس الوقت لم يرفض التدبير ، ويرذل الوضع الخاص بالاخلاء .

الاتحاد لا يعنى مساواة اللاهوت بالناسوت :

(ب) وهم يقولون أحيانا ان الاتحاد يعنى ان الناسوت صار مساويا للكلمة لأن مساواة الجسد بالكلمة هو الذى يجعله فعلا الابن الواحد الوحيد .

(أ) كيف يمكن الوصول الى هذا الاستنتاج الخاطىء ، أليس هنا دليلا على ايمان غير ثابت ؟ وكيف يستطيع انسان أن يرى طبائع الأشياء وقد امتزجت الى الحد الذى يصبح فيه اللاهوت والناسوت واحدا ؟ . اننا نعتقد بأن اللاهوت ليس هو الناسوت ، والا كيف يحدث اتحاد بينهما ؟ اذ لا يقدر أحد أن يقول عن الأشياء التى لها طبيعة واحدة انها اتحدت . أما الأشياء المختلفة طبائعها فهى التى تتحد ويمكن أن يقال انها واحد أو اثنان أو أكثر .

الاتحاد لا يعنى الامتزاج :

(ب) هم يقولون انه ان حدث اتحاد فيجب علينا أن نعطى كل طبيعة على حدة اسما مختلفا عن الطبيعة الأخرى .

(أ) بل علينا أن لا نقسم أو نفصل فى الأسماء حتى لا يصبح لدينا اثنان مفترقان ، بل علينا أن نعتقد أنهما فى اتحاد بلا افتراق لأن يوحنا يقول « الكلمة صار جسدا » .

(ب) ولكن هذا يعنى أنهما اختلطا وصارا طبيعة واحدة .

(أ) هذا شرود فائق ! ومن هو الذى يفترض هذا الافتراض الا الذى لم يتعلم الايمان ، لأن الطبيعة الالهية لله الكلمة لا يمكن

https://coptic-treasures.com/

أن تتحول الى ناسـوت أو أن الجسد يتغير الى طبيعـة الله الكلمه نفسـه · ولكننا نقول ، واحد هو الابن وواحـدة هى طبيعته رغم اعتقادنا بأنه أخذ جسدا ذا نفس عاقلة · لأن الناسوت صار ناسوته هو ، ونحن لا نعتقد بغير ذلك بل نؤمن بأنه الله المتأنس ·

الاتحاد يعنى أن المسيح واحد من طبيعتين :

(ب) اذن لا يوجد طبيعتان الهيـة وانسانية ·

(أ) اللاهـوت غير الناسـوت بل هما مختلفان تماما ، وكل منهما له طبيعته وكيانه الخاص به ، ولكن فى المسيح اتحدا بأسلوب **لا يمكن التعبير عنه بدون اختلاط ولا تغيير بل باتحاد يفوق الادراك·**

(ب) وكيف يمـكن أن يكون المسيح واحـد من اثنين أى من اللاهوت والناسوت ·

(أ) هـذا سر فائق تم فيـه اتحـاد لا يدرك بلا افتـراق بين اللاهوت والناسوت وهو ما يجعل المسيح واحدا ·

(ب) هل يمكنك أن تعطى مثالا على ذلك ·

(أ) ألا نقول نحن ان أى انسان منا هو واحد ، وله طبيعـة انسانية واحـدة ، رغم ان طبيعته ليست بسيطة ، وانما مركبة من اثنين أى النفس والجسد ·

(ب) نعم نحن نعتقد بذلك ·

(أ) وهل يمكننا أن نفصل الجسـد عن النفس المتحدة به · ونقسم الشخص الواحـد (الأقنـوم) الى اثنين ، ألا نلغى بذلك وحدة الانسان ؟

https://coptic-treasures.com/

(ب) لكن ما معنى قول بولس الرسول الحكيم جدا « وان كان انساننا الخارجى يفنى فالداخل يتجدد كل يوم » (٢ كورنثوس ٤ : ١٦) ·

(أ) حسنا تكلمت لأن الرسول يعلم جيدا ان الانسان واحد ويميز عقليا فقط بين الاثنين ، ولكننا ندرك انه فى الواقع انسان واحد رغم ان النفس توصف بالانسان الداخلى ، والجسد بالانسان الخارجى · وانبه الى أن الاسفار المقدسة تصف أحيانا الكائن كله بجزء جوهرى فيه ، مثلما يقول الله « سوف أسكب من روحى على جسد » (يوئيل ٢ : ٢٨) · ويصف موسى الاسرائيليين « بسبعين نفسا نزل أباؤك الى مصر » (تثنية ١٠ : ٢٢) · وهذا ما نجده فى الكلام عن عمانوئيل نفسه ، ولذلك بعد الاتحاد بالجسد ، اذا قال أحد انه الابن الوحيد الاله الحق من الاله الحق ، فانه لا يعنى بذلك انه منفصل عن الجسد أو انه بلا جسد ، واذا قال أحد انه انسان ، فان هذا لا يعنى انه ليس الاله والرب ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل التاسـع

المسيح طبيعة واحدة متجسدة

(ب) ولكن اذا قلنا ان الابن طبيعة واحدة ، رغم اننا نعتقد انه تجسد ، فان هـذا يقـودنا الى الاعتراف بأنه قد حـدث اختـلاط وامتزاج (*) أو أن الناسوت قد ذاب فى اللاهوت لأنطبيعة الانسان لا تقارن بمجد اللاهوت ولا تقوى على احتماله ·

(*) شرح القديسكيرلس تعبيره المفضل المسيح «طبيعة واحدة متجسدة» فى رسالته الى ساكونسوس Saccensus (نحن نعتقد أن الابن الواحد والرب الواحد يسوع المسيح ، قبل التجسد وبعد التجسد هو واحد بعينه ، ولم يتحول الابن الواحد الذى كان الكلمة من الله الآب ، بعدما ولد من العذراء الى آخر ، بل هو الواحد بعينه قبل كل الدهور ، نؤمن بأنه ولد حسب الجسـد من امرأة دون أن يعنى هذا أن ولادته من امرأة كانت بداية ألوهيته ، أو أنه خلق من لا شىء ، عندما ولد من العذراء القديسة مريم ، بل لأنه الكلمة قبل كل الدهور قيل أنه ولد منها حسب الجسد ، وذلك لأن الجسد هو جسده ، كما يقال عن أى واحد منا ان الجسد هو جسده · وحيث أنالبعض يتهموننا باعتناق رأى أبوليناريوس لأننا نقول ان الكلمة الذى من الله الآب هو بطبيعة واحدة وهو الابن الواحد الذى اتحد اتحادا كاملا بالناسوت بدون اختلاط ولا امتزاج هو اتهام باطل · فكلمة الله اتحد بالجسد ولم يختلط بالجسد ، ولم يتغير جسده الى لاهوت ، بل اننا نرد على الذين يتهموننا بأن الله الكلمة الذى من الآب ـ بشكل فائق لا يدرك ولا يعبر عنه ـ اتحد هو نفسه بجسد له نفس عاقلة وولد انسانا من العـذراء وصار مثلنا بدون تغيير ، بل حسب المسرة الصالحة الخاصة بالتدبير ، ارتضى أن يتجسد دون أن يفقد الوهيته· ورغم انه تنـازل وجـاء الينا وصار فى شـكل العبد ، الا أنه ظل فى بهـاء اللاهوت والربوبية الخاصة به ») ·

https://coptic-treasures.com/

العليقة مثال على الاتحـــاد :

(أ) من الضرورى يا صـــديقى أن نتبيـن ان كل من يقـول بالاختـلاط والامتزاج والتغيير ليس الا مجـرد ثرثار · فالطبيعـة الواحدة للابن المتجسد الذى تأنس هو ما نعترف بها دون أن يتضمن هذا الاعتراف أى احتمال للاختلاط أو الامتزاج أو التغيير ، فهـو اعتراف صحيح بالايمان الأرثوذكسى · ولكن اذا كان الهراطقـة يضعون قاعدة خاصة بهم لشرح الايمان ، ويحاولون ارغامنا على قبول قاعدتهم الخاصة ، فاننا نقول لهم « مشورتكم لن تقـوم » (مزمور ٢١ : ١١ س) · اننا لا يجب أن نسمـع لهم بل نسمـع الأسفار المقدسة التى أوحى بهـا الله · واذا ادعوا بأن الكلام عن الطبيعة الواحـدة يعنى امتصاص وذوبان الناسوت فى اللاهـوت بسبب ضعفه ولأنه لا يمكن أن يقـارن بمجد اللاهوت ، سنقول لهم مرة أخـرى « تضلون لأنكم لا تعرفون الكتب ولا قـوة الله » (متى ٢٢ : ٢٩) · كما أنه ليس مستحيلا على الله الذى يحب الانسـان ان يجعل الناسوت قادرا على أن يتحمل خصائص اللاهوت · وقد

=

وهكذا يميز كيرلس بين الارثوذكسية وهرطقة أبو ليناريوس وهى ذات النقطة التى يعود اليها فى رســالته الثانية التى يرد فيها على نفس سـؤال الاسقف « اذا كانت طبيعة واحدة متجسدة للكلمة ، فهل يستدعى هذا التعليم بالاختلاط والامتزاج الى الدرجة التى ذابت فيها الطبيعة الانسانية فيه » وعلى ذلك السـؤال يجيب كيرلس « الذين يبدلون الحق الواضـح لا يعلمـون انه بالحقيقة طبيعة واحدة متجسدة للكلمة لان الكائن الازلى الحق المولود من الآب قبل كل الدهور هو الابن الواحد ، وعندما اتخذ جسدا بنفس عاقلة وولد انسانا من امرأة ، ظل الواحد بعينه الذى لا يمكن تقسيمه الى اقنومين وابنين، بل هو بعينه اتخذ جسدا له واتحد به بدون افتراق بالمرة · وكل من يعترف بهذا ــ بكل يقين ــ لا يتضمن اعترافه أى اشارة الى الامتزاج أو الاختلاط ·

https://coptic-treasures.com/

سبق الله وأشار الى هذا بشكل واضح عندما قدم هذا السر لموسى وأعطاه مثـالا على التجسد ، عندما جاء فى شكل نار مشتعلة فى العليقة دون أن تحترق مما جعل موسى يندهش من المنظر ٠ وكيف لم تحترق العليقة التى لا تنتمى الى طبيعة النار ، وكيف احتملت أغصان العليقة ألسنة اللهب ؟ كان كل هــذا مثالا للسر الذى أعلن احتمال النـاسوت ألوهيــة الكلمة ، لأنه أمام ارادته لا يوجد شىء مستحيل ٠

(ب) أنت تعلم جيدا انهم لن يقبلوا ما ذكرت ٠

رفض الاتحــاد يعنى الايمان بابنين :

(أ) ان رفضهم الاتحاد يعنى انهم يريدون منا الاعتراف بابنين ومسيحين ٠

(ب) انهم لا يقولون باثنين ، وانما يقولون ان الابن الكلمةالذى من الله الآب هو بالطبيعة واحد ، وانه هو اتخذ انسانا بالطبيعة أى ابن داود ٠ فأصبــح ابن داود أبنا لله لأن الـكلمة اتخذه ، وبسبب الكلمة الذى حل فيه ـ أى ابن الانسان ـ صارت له كرامة نعمة النبوة بسبب حلول الكلمة (*) ٠

الفرق بين التجسد وحلول الله فينا :

(ب) ياليت لهـؤلاء عقلا صـاحيا يدرك هــذه الأمــور ادراكا سليما ؟ ! كيف لا يؤدى قولهم هذا الى الايمان بوجود ابنين ، لأنهم يفصلون الواحد عن الآخر ، اللاهوت عن الناسوت ؟٠ وكيف يكون الواحد بذاته له بنوة حقيقية طبيعية فيه ، وللآخر البنوة بالنعمــة ونالها بسبب كرامة حلول الله الكلمة فيــه ؟٠ وكيف يصبح المسيح

(*) هذه من عبارات ثيؤدوريت المصيصى الموجهة ضد الاتحاد ٠

https://coptic-treasures.com/

أعظم منا اذا كانت له بنوة بالنعمة ؟ وكيف يتحقق حلول الله فينا ؟ ان الرسول يثبتنا فى الايمان بالتجسد الذى يؤدى الى حلول المسيح فينا بقوله « لذلك أنا أحنى ركبتى للآب الذى تسمى منه كل أسرة فى السموات والأرض ، لكى يعطيكم حسب غنـاه فى المجد ان تتقووا بقوة روحه لكى يحل المسيح فى قلوبكم » (أفسس ٣ : ١٤ ـ ١٧)٠ وهو فينا بالروح ولذلك نصرخ « أبا أيها الآب » (رومية ٨ : ١٥)٠ فاذن نحن لسنا فى وضـع أقل من الابن اذا كان قد وهب لنا نفس النعمة التى وهبت له ، حتى اننا ندعى ابناء وآلهة مثله ٠ ولكننـا نعلم اننا أخذنا هذه الكرامة الفائقة بسبب حلول الله الكلمة الابن الوحيد فينا ٠ وهـل يوجد أعوجـاج ودنس أكثر من الادعاء بأن يسوع نال البنوة وكسب المجـد كعطية ٠

(ب) هل يمكنك أن تشرح الايمان أكثر ؟ ٠

(أ) بكل تأكيد ، بادىء ذى بدء ، الخطأ الأساسى فى اعتقادهم هو أنهم يؤمنون بابن ومسيح منفصل عن الرب والابن والمسيح الحق ٠ وبجانب ذلك يوجد اعتراض لا اجابة عليه ، بل محـاولة الرد عليه تصطدم بالمنطق السليم ٠

(ب) ما هو هـذا الاعتراض ٠

(أ) يقول يوحنا الحكيم جدا عن المسيح « جاء الى خاصـته وخاصته لم تقبله ، ولكن كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله » (يوحنا ١ : ١١ ـ ١٢) ٠ واعتراضنا هو : من الذى له البنوة كنعمة ومن الذى له البنوة كامتياز خاص به فعلا لأنه الابن؟ **وسؤال هام : هل يمكن لمن نال البنوة كنعمة أن يمنحها بوفرة لغيره، وهو نفسه جاهد لكى ينالها واغتنى بها ؟** ألا يبدو لك التناقض التام فى تعليم الهراطقة ؟

(ب) حقـــا ٠

https://coptic-treasures.com/

لمــاذا يجب التمييز بين البنوة كنعمة والبنوة كطبيعة ؟

(أ) كما تعلم ، ان كل ما يعطى لأى كائن من الخارج كهبة ، لا يمكن أن يكون له مصدر أو أصل فى كيانه ، ويصبح قابلا للتغير والضياع حسبما يحدث لذلك الكائن من تطاور ٠

(ب) هــذا صحيح ٠

(أ) وجانب آخر نراه فى تعليمهم ، وهو بكل يقين ليس فقــط متناقضا مع ما يقولون ، بل هو رأى فاسد ـ فالبنوة التى وهبت لنا كنعمة تصبح مشابهة الى حد بعيــد لبنوة الابن الحقيقية والتى هى طبيعة فيه ٠ فكيف أصبحنا ابناء الله بالتبنى ؟وهل نلنا التبنى لان لنا صلة بمن هو الابن الذى يدعون انه هو نفسه أخذ البنوة كنعمة؟٠ وكيف يمكن أن يقال فى مثل الكرمة والكرامين فى الانجيل ان الابن قد جاء الى العبيد وعندما رآه حراس الكرم قالوا هذا هو الوارث هلم نقتله » (متى ٢١ : ٣٨) فمن الذى ظهر فى الجسد ؟ ومن الذى كشف عن طرق اليهود المعوجة ، أليس هو الابن بالحق والوارث والحر والمولود من ذات جوهر الآب أى الذى له الطبيعة الحرة وليس من الطبيعة المستعبدة ، وهو الذى نؤمن بأنه اله رغم انه تجســد وصار مثلنا تحت نير العبــودية ، الا انه ظل بطبيعته الابن الحق الذى هو فوق كل نير وفوق كل الخليقــة ، ومنه نحن أيضا أخذنا البنوة وصرنا ابناء بالنعمة ٠

بنــوة الابن لا تزول بسبب التجسد :

(ب) لكنهم يقولون : ان الانســان ليس هو ابن الله ، لئلا بذلك نؤمن بابنين كل منهما له طبيعة ابن ، لأن الكلمة الذى نزل من السماء ليس بطبيعته ابن داود وأيضا الذى من نسل داود ليس هو ابن الله

https://coptic-treasures.com/

بالطبيعة (*) .

(أ) هــذا الكلام يعنى تقسيم الابن الواحــد الى ابنين ، وكل منهما لا يمكن أن يكون ابن بالحقيقة . وهذا يحول سر المسيح الى لغو وثرثرة . أين الاتحــاد ، ومن هو الذى اتحد ؟ ان القــول بأن الكلمة تجسد يصبح زائفا ولا معنى له وبلا قيمة ، ولا يمكن أن يدعى الكلمة الذى من الله الآب ابن داود (بدون الاتحاد) . ان الهراطقة يحتاجون لأن يسمعوا ما قاله المسيح نفســه لرؤساء اليهود « ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ فاذا قالوا ابن داود مثل اليهود ، سوف يسمعون منا » كيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا اجلس عن يمينى حتى أضــع أعــدائك موطئا لقدميك فاذا كان داود يدعــوه بالروح ربا . فكيف يكون ابنه ؟ (متى ٢٢ : ٤٢ ـ ٤٥) . فهــل يجلس على عرش الربوبية مع الله الآب ويملك على كل شىء من هو ليس بالطبيعة الابن الحقيقى ، حسب قول الهراطقة ؟ . ان بولس الحكيم يقول لهم انالآب لم يخاطب ولا واحد من الملائكة قائلا له «أنت ابنى أنا اليوم ولدتك » ولا قال لأى منهم أيضا «اجلس عن يمينى» . فكيف نال المولود من امرأة هــذه الكرامة الفائقة وجلس عن يمين الآب أى على عرش الربوبيــة ، فوق كل رئاســة وسلطان وقــوة وسيادة وكل اسم يسمى (افسس ١ : ٢١) ولاحظ كيف يقول الرب « اذا كان داود بالروح يدعوه ربا فكيف يكون ابنه ؟ وقال ذلك لكى يرشد الذين يبحثون عنالحق معلنا انه الكلمة الذى اشترك فى اللحم والدم البشرى وظل الابن الوحيد الواحد والاله الحق من الاله الحق الذى له المجــد والربوبية فى نفس الوقت الذى دعى فيه أيضا ابن داود ، معلنا لنا بكل صواب أنه قد تجسد .

(*) وردت هــذه العبارات فى أعمال المجمــع الخامس كجزء من تعليم ثيؤدوريث المصيصى ضد الاتحــاد .

https://coptic-treasures.com/

الفصل العاشر

كيف نفهم الاتحاد والاخلاء

(ب) ربما قالوا على ما ذكرت ، وهو أمر سبق وأشرت اليه « هل يجب علينا أن نعترف بأن الذى من نسل داود هو من ذات جوهر الآب ؟

(أ) ما أغرب هذا السؤال التافه جدا ؟ **الا يحمل هذا السؤال تناقض تعليمهم مع قوة سر المسيح ومع ما يختبره الذين يؤمنون بالتجسد من فرح الحق ؟**

(ب) أخبرنى كيف ؟

(أ) ان السؤال يعنى أن نقسم المسيح الواحد ونجعله واحدا من نسل داود وآخر من الآب أى الابن والرب. لكن الكلمات الصادقة تؤكد أن الابن الوحيد ، كائن مع الآب وانه هو بذاته وليس آخر غيره. ولد من نسل داود حسب الجسد . وغباء الهراطقة هو الذى يجعلهم يقولون أن الذى نزل من السماء أى الكلمة ليس هو ابن داود ، ولا الذى من نسل داود هو ابن الله . ولكن التعليم الصحيح هو أن الكلمة الذى بالطبيعة والحق ولد من الآب أخذ لحما ودما ، ــ وكما قلت الآن ــ ظل هو نفسه بالطبيعة وبالحق الابن من الآب ، لأنه واحد وحيد ، وليس آخر معه . وهذا ما يوجب اعتقادنا بأنه أقنوم واحد تجسد . ونحن نؤمن باتحاد حقيقى فوق الادراك والنطق ، لأن الطبيعة التى نتكلم عنها هى غير قابلة للتحديد ، وهذا يجعلنا نتقدم على درب الايمان دون أى انحراف . نحن نعترف بأن الواحد

https://coptic-treasures.com/

بعينه يسوع المسيح هو مولود من الله الآب ، لأنه الله الكلمة ومولود من نسل داود حسب الجسد • ألا ترى اننى عبرت بكل دقة عن الايمان •

(ب) حقا •

اعتراض هام على التعليم بعدم الاتحاد :

(أ) سوف أسأل المعاندين عن نقطة هامة أريد ايضاحها •

(ب) ما هى ؟

(أ) هل هم متأكدون من أن الابن الوحيد الله الكلمة مولود من الله الآب ، وأليس هم يؤكدون انه اتخذ انسانا وأن الكلمة كانت له مجرد صلة بالانسان الذى من نسل داود •

(ب) نعم هكذا يعلمون •

(أ) اذا كان هذا هو تعليمهم وهم يقولون بأن الكلمة هو الله، فهذا يعنى انه متفوق على الانسان الذى من نسل داود فى الطبيعة وفى المجد ، بل انه لا يوجد مجال للمقارنة بين الطبيعتين • فكيف لا يظهر بوضوح انهم يقسمون الواحد الى اثنين ، واحد عظيم وواحد حقير ؟ بل اذا نسبوا المجد الى مصدره الاصلى أى لاهوت الكلمة فالانسان الذى من نسل داود والذى اتصل به الكلمة ليس الا مجرد مخلوق يسعى لكى ينال هذا المجد - كما لو كان يسعى لنوال جائزة - ولايملك هذا المجد بل هو لا يخصه• وطبعا أن الحقير هو الذى يأخذ من العظيم ، لأن العظيم هو الذى يملك أن يعطى المجد للحقير ، فهل يوجد تقسيم أشنع من هذا ؟

(ب) أظن أنهم سوف يؤكدون أن الفرق بين الله والانسان شاسع •

https://coptic-treasures.com/

(أ) لعلك الآن تعلم لماذا لا نقبل تفسيم الواحد الى اثنين ، لأنه ان كان بولس الحكيم جدا ، **وكاهن الأسرار الالهية الذى سكن فيه المسيح ، والذى كان يبشر بالمسيح وكان يتكلم بالروح القدس ،** كيف دعاه حسب الجسد من اليهود ، وفى نفس النص قال انه « الاله المبارك الى الأبد آمين » (رومية ٩ : ٥) ولاحظ كيف قال « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الاله المبارك الى الأبد ··· » وماذا سيرى الانسان فى الله الكلمة المولود من الآب ؟ هل سيرى فيه عظيما وحقيرا ، واحدا من الآب والآخر من اليهود حسب الجسد ؟ ان التقسيم يقودنا الى الاعتقاد بابنين ·

ما معنى ان الآب أعطاه اسما فوق كل اسم :

(ب) ولكنهم يقولون ان الذى من نسل داود ، قد سمح له بالاشتراك فى الكلمة بسبب الصلة وبسبب سكنى الله الكلمة فيه ولذلك اشترك فى كرامة الكلمة وعزته · وبرهانهم على ذلك قول القديس بولس « أطاع حتى الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله وأعطاه الاسم الذى هو فوق كل اسم » (فيلبى ٢ : ٨ ـ ٠) · وهذا الاسم هو اسم الله ·

(أ) **هل** يقصدون ان الذى من نسل داود وليس الابن هو الذى أعطى من الله الاسم الذى هو فوق كل اسم ؟

(ب) نعم هم يقولون ذلك ، وبرهانهم هو : ان الابن الوحيد الذى هو الله والمولود من الآب هو بالطبيعة الله ، **وله اسم الله ،** الذى يعطيه الآب ما يخصه بالفعل ؟

(أ) عطاء الاسم الذى يفوق كل اسم هو **العبادة والاحترام** الذى يجب أن نقدمه للاسم · فاذا كان هذا غير كاف ، فلنشرح هذه

https://coptic-treasures.com/

النقطة بالتفصيل · يقـول بولس الالهى « ليكن لدى كل واحد منكم الفكر الذى كان فى المسيح يسوع أيضا ، الذى اذ كان فى صـورة الله لم يحسب مساواته لله اختلاسا ، لكنه أخلى ذاته وأخذ صورة العبد وصار فى شبه الناس ، أى صار فى هيئة انسان ــ ووضع ذاته وجعلها خاضعة للموت حتى موت الصليب ، لذلك أيضا ، رفعه الله وأعطاه الاسم الذى هـو فوق كل اسم » (فيلبى ٢ : ٥ ــ ٩) · وحسب رأيهم ان الذى أخذ الاسم هو الانسان الذى من نسل داود والمنفصل عن الكلمة · هنا يبدو تناقضهم واضحا ، من كان فى صورة الله قبل كل الدهور الابن أم الانسان ؟ ومن الذى لم يحسب مساواته لله شيئا يختلس ؟ ومن الذى أخذ صورة العبد اذا كانت صورة العبد غير خاصـة به ؟ هنـا يبدو تناقضهم أكثر وضوحا ، اذ كيف يأخذ الانسان العبد صورة العبد ، وكيف يأخذها وهو انسان تخصه هذه الصورة عينها ، وكيف يقال ان الانسان الذى هو عبد ومنفصل عن الكلمة أنه صار فى شبه البشر أى صار انسانا · ان تناقضهم سوف يجعلهم يدورون حول أنفسهم الى ما لا نهـاية ، ولن يتوقفوا حتى يعترفوا بالحق ·

(ب) وما هو الحق ؟

(أ) الله الكلمة الذى هو فى صورة الله الآب ورسم جوهره والذى له المساواة مع الآب هو بذاته الذى قيل عنه انه أخلى ذاته ·

شرح الاخـلاء (*) :

(ب) ما هو الاخلاء(*) ؟

(*) يقول القديس كيرلس فى كتابه « حوار عن الثالوث » (هو اله حق من اله حق ، الوحيد من الآب ، والوحيـد المولود من الآب ولادة لا تدرك ·

https://coptic-treasures.com/

(أ) الاخلاء هو ان الذى فى صورة الله صـــار فى شبهنـــا ، والذى هو فوق الكل وضع نفســـه وأطاع حتى المـــوت **واخلى ذاته تدبيريا حسب ماينطلبه وضع** الجسد ° ولكنه ظل الاله الذى لايحتاج الى النعمة التى يحتاج اليها كل مخلوق ° ولهذا السبب قال للآب الذى فى السماء « مجدنى بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» (يوحنا ١٧ : ٥) ° ولست اعتقد بأنهم سيتجاسرون على القول بأن الذى كان يطلب هذا هو الانســـان المولود من نسل داود أو أنه كان يطلب المجد الذى كان له قبل خلق العـــالم ° لا يقـــدر الانسان المنفصل عن الكلمة أن يطلب المجد ، لان هذا المجد لا يخص طبيعـــة ذاك الذى ولد فى الزمان وفى آخر الدهـــور من نسل داود ° ولكن المسيح الواحد هو الذى كان يطلب مجده ، لأنه أخلى ذاته وتجســـد وصار انســـانا مثلنا فى كل ما يخص الناسوت دون أن يفقد البهاء والكرامة الالهيـــة الخاصة به ، والتى للآب أيضا ° وكل ما ذكرناه يكون صحيحا فى حالة واحدة فقط ، وهى ايماننا باخلاء الابن°لذلك حتى لا نقع فى الجرم الذى يحذرنا منه المزمور « لا يكن لك اله جديد فى وسطك » (مزمور ٨١ : ٩ س) ° واذا كان حسب اعتقادهم ان انسانا هو الذى أخذ الاسم الذى هو فوق كل اسم أى أن انسانا صار الهـــا بسبب الشركة والصلة بالكلمة وانه يجلس على عـــرش الآب شريكا له فى الكرامة الالهية ، فهذا ليس الا الها جديدا ووثنية °

(ب) تكلمت بالصواب °

عندما تجسد وصار مثلنا ، عند ذلك فقط « حسب ضمن أخوة كثيرين » ودعى البكر ° متى حدث الاخلاء ؟ عندما ولد البكر من العذراء والى هو فى نفس الوقت الابن الوحيد من الآب ، فصار فى عداد البشر كانسان وهو الذى فوق الكل ـ ومتى حسب فقيرا وهو الغنى ؟ عندما أخذ الرب ما هو غريب عنه أى الجسد فصار فقيرا عندما صار فى الجسد) °

https://coptic-treasures.com/

(أ) علينا أن نميز بين الايمان والوثنية ، لأن بولس قال « لأنه وان كان آلهة كثيرة فى السموات والأرض ، الا انه لنـــا اله واحد الآب الذى منه كل الاشياء ونحن منه ، ورب واحد يسوع المسيح الذى به الاشياء ونحن منه » (١ كورنثوس ٨ : ٥ ـ ٦) • اذن لنا رب واحد يسوع المسيح وبولس يؤكد ذلك لان كل الاشياء فيه ، وأخذت بدايتها منه • فكيف يمكن يا سادتنا النبلاء ، أن نفهم قول الرسول ، اذا فصلنا الكلمة الذى من الآب عن الانسان الذى من نسل داود ؟ من الذى يمكن أن نقول انه خالق كل الاشياء ؟

(ب) طبعـــا الابن الذى بالطبيعـــة من الله الآب هو خـــالق كل الأشياء •

المسيح الواحد هو خالق كل شيء :

(أ) يقـــول كاهننا الذى أعطانا الأسرار الالهيـــة انه بيسوع المسيحخلقت كل الأشياء وانه هو الرب الواحد الوحيد • وســـوف أعيد ما قلته سابقا عن معنى اسم المسيح ، لأننا ذكرنا انه يعلن لنا **المسحةونحن أيضا بسبب المسحة التى ننالها ندعى مسحاء• والسؤال** الموجه لهم هو : هل الكلمة الذى من الله الآب هو الذى مسحت طبيعته الالهية لأنه كان محتاجا الىالتقديس وشركةالروح ــ وهذا مستحيل ــ أم أنهـــم يعتقـــدون ان الكلمة كان فعلا محتاجا الى التقـــديس • فما هو اعتقادهم فيه كمسيح وكيف مسح ؟ وكيف اذا كان الابن الوحيد منفصلا عن يسوع يدعوه جبرائيل المبارك كواحد قائلا للعذراء القديسة « لا تخافى يامريم لأنك ستحبلين وتلدين ابنا وتدعين اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (لوقا ١ : ٣٠ ـ ٣١) •

(ب) هل يعنى هذا أن نقول ان كل الأشياء قد خلقت بواسطة ابن داود وان الذى ولد فى الأيام الأخيرة من امرأة هو ذاته خالق السموات والأرض وكل ما فيهما ؟•

https://coptic-treasures.com/

(أ) هل افهم من سؤالك انك أنت أيضا لا تؤمن بأن الكلمة تجسد ؟ · ألم يدع ابن الانسان ؟ ألم يأخذ صورة العبد ؟ · ألم يخلى ذاته وصار فى هيئة البشر أى صار انسانا ؟ فاذا أنكر هؤلاء التدبير فان التلميذ الالهى سوف يشهد ضد هؤلاء « ونحن قد رأينا ونشهد ان الآب أرسل ابنه مخلصا للعالم · وكل من يشهد أن يسوع هو ابن الله ، يثبت فى الله والله يثبت فيه » (يوحنا ٤ : ١٤ ـ ١٥)· وأيضا « بهذا نعرف روح الله ، كل روح يعترف أن يسوع المسيح جاء فى الجسد فهو من الله ، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح بانه جاء فى الجسد ليس من الله » (١ يوحنا ٤ : ٢ ـ ٣) · وبالاضافة الى ما ذكرته ، كيف تشرح الاعتراف بالايمان على أساس ان انسانا قد جاء فى الجسد !! ولكن اذا كان الجسد قد أضيف اليه لأنه من طبيعة غير طبيعته ، فالكلام عن المجىء فى الجسد يستقيم ، ويعنى ان الكلمة جاء فعلا الى العالم ليخلص العالم وظل بدون تغيير كما كان منذ الازل مع انه تجسد وصار انسانا · وبسبب الاتحاد نرى انه لا يوجد ما يمنعنا من الاعتقاد بأن كل شىء قد خلق بواسطته ، لأننا نؤمن انه الله الكائن منذ الأزل مع الآب ، لأن الله الكلمة لم يتغير عندما أخذ جسدا ذا نفس عاقلة · هذا واضح من كلام الرسول الذى يتعارض مع تعليم المعاندين الذين يغيرون الايمان مدعين بأن الكلمة اتصل بانسان لكنه تجسد فعلا ، وهو ما يجعل الكلام عن مسحته فى الأردن ذا مضمون حقيقى ، وهو أيضا ما يجعلنا ندعوه يسوع لانه حقا تجسد وولد جسديا من امرأة ، وهو ما يجعله « يخلص شعبه من خطاياهم » · كل هذا يجعلنا نرى أنه لا صحة للتعليم القائل بأن الله حل فى انسان أو أنه اتصل به ، وانما الكلمة تجسد وصار فى هيئة البشر الخطاة لكى يتجدد الجنس البشرى فيه هو أولا . ويعود الى ما كان عليه سابقا ويتم القول « الكل صار جديدا» · (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) ·

https://coptic-treasures.com/

الفصل الحادى عشر

التجسد ليس صلة بين اللاهوت والناسوت

(ب) اذا يجب أن نرفض كل فكرة وقول عن انسان اتصل بالله الكلمة وصار بذلك شريكا فى الكرامة الالهية أو أنه نال البنوة كنعمة بسبب اتصاله بالله الكلمة ·

(أ) نعم ورفضا كاملا ، لأن المجال الذى يعلن فيه الايمان فى الاسفار المقدسة لا يتضمن ذلك بالمرة · بل ان هذا رأى منحرف وهو ثمرة من ثمرات عقل محب للكلام الباطل والضعيف الذى لا يمنح الانسان شيئا ، وهو كلام يعبر عن عجز فى ادراك **سر التدبير والاعمال العظيمة التى انجزها التجسد** · وأين ورد فى الاسفار الالهية أن الكلمة اتصل بانسان ؟ · بولس الرسول يعبر عن عكس ذلك وبوضوح يقول عن سر تجسد الابن الوحيد « لأنه اذ اشترك الأولاد فى الدم واللحم اشترك هو أيضا فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى الشيطان » (عبرانيين ٢ : ١٤) · وفى موضع آخر يقول « لأن عجز الناموس كان مصدره ضعف الجسد ، ولذلك أرسل الله ابنه فى شبه جسد الخطية ، وبسبب الخطية دان الخطية فى الجسد لكى يتم فينا حكم الناموس ، نحن الذين نعيش ليس حسب الجسد ، بل حسب الروح » (رومية ٨ : ٣ ــ ٤) · فاذا قيل انه اشترك فى الدم واللحم حسب الكلمات والمضمون الواضح الذى أعلنه كتبة الوحى الملهمون بالروح القدس ، وهذا يعنى ان من كان فعلا ذا لحم ودم أى له ناسوت وان الناسوت هو طبيعته لا يمكن أن يقال أنه

https://coptic-treasures.com/

اشترك فى اللحم والدم · أما الذى ليس انسانا بل له طبيعة أخرى مختلفة عن طبيعتنا ، فهو الذى يقال عنه انه ولد من امرأة وصـار فى شبه جسد الخطية لأجلنا ، وعندما صار مثلنا ظل فوق الكل · ونحن نؤمن بأنه الاله الذى صار جسدا والذى لم يأخذ جسد الخطية **بل شبه جسد الخطية** والذى فيه جاء وتحدث مع الناس على الأرض. لانه صار كواحد منا · ولكنه لم يخضع للخطية ، بل لم يعرفها كاله ولا حتى عندما تجسـد · أما الذين يرفضون – دون سبب واضح – تدبير الابن الوحيد المجيد والعجيب ، فهؤلاء هم الذين يقولون انه اتصل بانسان اتصالا عرضيا schetikos · وان هذا الانسـان الذى اتصل به نال كرامة ليست له أصلا ، وأخذ مجدا لا يخصه ، وانما ناله بسبب اتصاله بالكلمة · وهـذا يجعل الابن الوحيد ليس الاله الحق الذى تجسد بل يجعله الها نال اللاهوت بسبب اشتراكه فى الله عندما تجسد ، وهو بذلك يحمل اسم الابن الوحيد زورا ، بل يصـبح من يسمى بالمخلص هو المحتـاج الى الخلاص · والفـادى يصبح محتاجا الى فاد آخر يفتديه · وضد هذا التجديف كتب بولس الحكيم جدا « لقد ظهرت نعمة الله المخلصة لكل الناس تدعونا الى أن ننكر الفجور والشهوات العالمية وان نعيش بالتقـوى والعفة فى الحياة الحاضرة منتظرين الرجاء المبـارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » (تيطس ٢ : ١١ ـ ١٣) ·

اعتراض للهراطقة والرد عليه :

(ب) أوافق على ما قلت ، لكننى سمعتهم يقـولون انه بسبب الصلة العرضية التى كانت للانسان يسوع مع الله الكلمة دعى الاله **العظيم عندما تأنس وصارت له صلة مع الذى من نسل داود ·**

(أ) يا للجنون والعار !! مكتوب عنهم « وعندما أكدوا أنهم

https://coptic-treasures.com/

حكماء اثبتوا انهم جهلاء بواسطة ما ادعوه » (رومية ١ : ٢٢)·
هؤلاء يعلمون بوجود صلة بين انسان والكلمة وهم بذلك يحولون سر المسيح الى ما هو عكسه تماما ، لأنهم عندما يقولون انه منح المجد والكرامة ، فهذا القول ليس الا اعتراف بأنه مجرد انسان فقط·
هذه المشورة الشريرة تجعلهم يقسمون الواحد الى اثنين متعارضين تماما ، وهو ما يجعلنا نرى ابنين ،يمكن أن نعبد كل منهما على حدة·
وبينما الواحد بالطبيعة هو الله وبكل حق له صفات الاله فالآخر ليس له أى شىء بالمرة ، بل هو غريب ودخيل مثلنا ، ويمكن أن يقال له « وأى شىء لك لم تأخذه » (١ كورنثوس ٤ : ٧) ·وكيف نفهم قول بولس الحكيم اذا قسمنا المسيح الواحد الى اثنين وهو يقول « لأن ابن الله يسوع المسيح الذى بشر به بينكم بواسطتنا أنا وسلوانس وتيموثاوس لم يكن نعم ولا ، بل قد كان فيه نعم » (٢ كورنثوس ١ : ١٩) · فكيف يكون نعم ولا أى اله وليس اله ، وكيف تعطى له الاسماء : الابن والرب ؟ أليس هذا نوعا من التزييف ؟ واذا كان يدعى الابن كما يقولون بسبب الصلة مع الابن الوحيد ، الا يفرغ هذا التجسد تماما وتصبح كلمات الرسول « ولكن بنعمة الله أنا ما أنا » (٢ كورنثوس ١٥ : ١٠) منطبقة عليه هو أيضا · ان ما لا يملكه أى كائن بالطبيعة انما يوهب له من مصدر آخر خارجى ، لا يمكن أن يملكه ولا يصير طبيعة له بل يظل ملكا لمن وهب وأعطى · وكيف بصلة عريضة يستطيع أن يقول « أنا الحق » (يوحنا ١٤ : ٦) · وهو لا يوجد فيه أى حق (اللاهوت) بل يمكن أن يقال أن الظلمة ادركته (يوحنا ١ : ٥) · واذا قال أنا الحق ، ولم يكن الحق فكيف يمكن أن يقال « انه لم يخطىء ولا وجد فى فمه غش » (أشعياء ٥٣ : ٩) مع ان هذه الكلمات صادقة ·

(ب) بكل تأكيد أوافق على ما قلت ·

https://coptic-treasures.com/

من الذى مسح بالروح القدس :

(أ) حيث أن الكلمة هو الله القدوس وله فى ذاته القدرة الالهية كصفة خاصة بطبيعته الالهية ، فمن الواضح انه لا يحتاج الى قوة ولا الى قداسة من آخر ، وهذا يضعنا أمام السؤال التالى : من هو هذا الذى مسح بالقوة وبالروح القدس ؟

(ب) ربما قالوا الانسان الذى له صلة بالكلمة ؟

(أ) يسوع المسيح بعينه هو الذى مسح وهو الذى عنه قال بولس الحكيم : « أما نحن فلنا اله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن منه ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به (١ كورنثوس ٨ : ٦) • فكيف تكون كل الأشياء مخلوقة بواسطة انسان ؟ ولماذا يحسب الابن مع الآب دون أن يكون بينهما وسيط ؟ وكيف يمكن أن ننكر الابن الوحيد ونضع مكانه الانسان الذى يقول عنه الهراطقة ان الكلمة حل فيه وصارت له الكرامة بسبب حلول الكلمة؟

ان البراهين التى يقدمونها غبية جدا وتخطت حدود المعقول ، وخالية من الحق ولذلك لا تستدعى منا الا الضحك ؟

كيف يدعى الانسان :

(ب) يقولون كلمة الله دعى انسانا بشكل خاص على هذا النحو: ان الانسان الذى اتخذه الكلمة ولد فى بيت لحم اليهودية ومع ذلك دعى ناصريا لأنه تربى فى الناصرة وهكذا الله الكلمة دعى انسانا لأنه سكن فى انسان (*) •

(*) هذا التفسير قدمه ديودوروس وثيؤدوريت المصيصى وقد اقتبس القديس ساويرس الانطاكى رد كيرلس الاسكندرى •

https://coptic-treasures.com/

(أ) ادراك فقد القدرة على الادراك وعقل لا يعرف الا الثرثرة وغير قادر على أى شىء آخر !! افيقوا أيها السكارى من الخمر (يوئيل ١ : ٥) • كل من يسمع هذا الكلام يجب أن يسأل المعاندين لماذا تدوسون الحق وتقلبون قوة التعاليم الالهية وتسدون الطريق الملوكى ؟ ان الاعتراضات كلها تدور حول نقطة واحدة وهى أن الكلمة لم يصر جسدا بالمعنى الثابت فى الأسفار المقدسة بل حسب تعليم الهراطقة الذى يتصور ان الكلمة مجرد ساكن فى انسان anthropopolitis ولو صح هذا لأصبح من اللائق أن ندعوه ساكن انسان anthropian وليس انسانا لأننا ندعو الذى سكن الناصرة بالناصرى أى من الناصرة ولا ندعوه الناصرة • واذا كان ملء **الثالوث القدوس الواحد فى الجوهر يحل فينا بالروح القدس** فلماذا لا ندعو الآب والابن والروح القدس انسانا ؟ هذه هى النتيجة المنطقية الحتمية لتفكيرهم السقيم • وحقا يقول بولس « ألا تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » (١ كورنثوس ٣ : ١٦) • وأيضا قال المسيح نفسه « من يحبنى يحفظ وصاياى واليه نحن نأتى وعنده نصنع مسكنا » (يوحنا ١٤ : ٢٣) • ومع هذا فالآب الذى يسكن فينا لا يدعى انسانا بسبب سكناه ، ولا الروح القدس أيضا دعى انسان بسبب سكناه فينا وهكذا يضحك هؤلاء من سر التجسد ويقلبون تعاليم الكنيسة الى شىء تافه بينما التعليم دعوة حق تستحق كل اصغاء •

لماذا دعى المسيح نبيا ورسولا :

(ب) ولكنهم يقولون لقد دعى نبيا ورسولا •

(أ) أنت لست مخطئا اذا دعوته نبيا ورسولا لأن موسى قال لبنى اسرائيل « يقيم لكم الرب الهكم من وسطك نبيا مثلى » (تثنية

https://coptic-treasures.com/

١٨ : ١٥) وبولس الالهى كتب أيضا « لذلك أيها الأخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا الرسول ورئيس كهنة اعترافنا يسوع » (عب ٣ : ١) وهذا حق ، ولكن عليهم أن يجيبوا على هذا السؤال : هل نعمة النبوة والامتيازات الرسولية واسم رئيس الكهنة أيضا هو كرامة تعطى للانسان ؟

(ب) نعم ٠

(أ) وربما سيقولون انه بالنسبة للمسيح الذى يعتقدون انه اله هذه الألقاب صغيرة ولا تستحق أن تعطى له حتى وهو فى حالة الاخلاء ، الذى جعله يقبل هذه الألقاب مع الناسوت ٠ ولكن لأنه الاله والرب بكل حق الذى أخذ شكل العبد وصار فى شكلنا وأخذ ما هو خاص بنا وهو أعطى روح النبوة وأقام الرسل والكهنة ومع هذا « صار مثل أخوته فى كل شىء » (عبرانيين ٢ : ١٧) فدعى « النبى » و « الرسول » ورئيس الكهنة » ٠٠

المسيح ليس واحدا من الانبياء :

(ب) مع أنهم يقبلون انه نبى الا أنهم لا يقولون انه واحد من الانبياء بل انه يفوق كل الانبياء ٠ لان الانبياء أخذوا نعمة النبوة فى الزمان ، أما هو فهو مملوء من اللاهوت من لحظة ميلاده لأن كلمة الاله كان معه منذ البداية ٠

(أ) اذا الفرق بين المسيح والانبياء هو فى كم النعمة والفترة الزمنية ومن هذه الناحية فاق المسيح الأنبياء الذين سبقوه وهذا هو امتيازه الوحيد ٠ وهذا يجعلنا نرى أن النقطة الجديرة بالبحث هى : هل كان المسيح حقا نبيا على وجه الاطلاق ولم يزد أو ينقص عن الأنبياء ؟ لو كان نبيا ولا يزيد عن الأنبياء شيئا فلا يهم بالمرة ما تقوله عن الفترة الزمنية أو طريقة ميلاده لأنه مهما تفوق سيكون

https://coptic-treasures.com/

مثل القديس يوحنا المعمدان الذى قال عنه الملاك المبارك « وسوف يمتلىء من الروح القدس من بطن أمه » (لوقا ١ : ١٥) • فكيف يمكن اعتبار واحد مثل يوحنا المعمدان مجرد عبد والآخر المسيح له كل كرامة ومجد الربوبية وكلاهما نبى ؟ • ويوحنا يقول عن نفسه « الذى من الأرض يتكلم من الأرض » أما عن عمانوئيل « الذى يأتى من فوق فهو فوق الجميع » (يوحنا ٣ : ٣١) •

اذا قلنا أن المسيح نبى فقط فكيف نشرح الاتحاد ؟

(ب) مهلا - ربما قالوا - ان الكلمة الذى من الله الآب هو فعلا فوق الجميع (يوحنا ٣ : ٣١) وبذلك سوف يحجمون عن ان ينسبوا اليه ما يخص البشر ، لئلا يؤدى هذا الى اعتباره أقل مما يجب والى عدم احترامه• وبسبب هذا يخافون من الكلام عن تجسده ويقولون انه اتخذ انسانا واتصل به ولذلك يجوز لنا أن ننسب اليه ما يخص الانسان لكنه يبقى الكلمة الذى لم تتغير طبيعته ولم يمسها سوء (بسبب التجسد) •

(أ) اذا الذى اتخذه الكلمة هو آخر غير الكلمة هل مطلوب منا أن نعتقد بذلك وأن نتبع هذه الاختراعات وأن نقبل مثل هذه التحديدات الغريبة على ايماننا ونرفض الأسفار المقدسة بل نحتقر التقليد الذى استلمناه من الرسل القديسين والأنجيليين ونأخذ بما يخترعه عقل عاجز وفارغ من المعرفة وغير قادر على التطلع الى أعماق السر لكى نضل نحن بدورنا ونشترك معهم فى جهلهم ونرفض السير فى الطريق المستقيم الذى يقود الى الحق • لكننا نعلم مما كتبه القديس بولس وهو أن نطرح كل فكر يعلو على معرفة الله وأن نأسر كل فكر ونحضره الى طاعة المسيح (٢ كورنثوس ١٠ : ٥)• ولذلك عليك الآن أن تخبرنى لماذا يغتاظون مثل اليهود ويعثرون فى حجر العثرة (أشعياء ٨ : ١٤) أى التجسد •

https://coptic-treasures.com/

(ب) نعم أستطيع أن أخبرك بكل آراهم واحدا بعد الآخر ٠ يقولون أن المسيح قدسه الآب ، كما هو مكتوب « يوحنا شهد قائلا لقد رأيت الروح نازلا عليه من السماء وأستقر عليه وأنا لم أكن أعلم أنه هو ولكن الذى أرسلنى لكى أعمد بالماء قال لى الذى ترى الروح نازلا ومستقرا عليه ، فهو الذى يعمد بالروح القدس وأنا قد رأيت وشهدت انه ابن الله » (يوحنا ١ : ٣٢ ـ ٣٤) ٠ وعنه أيضا كتب بولس « لأن المقدس والمقدسين هم من واحد » (عبرانيين ٢ : ١١) ٠ وهذا كله ضد الايمان بأن الكلمة الله هو قدوس بالطبيعة ، وبذلك لا يمكن أن يتقدس وهذا يعنى بالضرورة أن نقول ان الانسان الذى أخذه واتصل به هو الذى تقدس ٠

(أ) فكيف تمكن الذى اعتمد (يسوع) والذى نزل عليهالروح أن يعمد الآخرين بالروح القدس وأن يقوم بهذا العمل الذى يخص الله وحده ؟ انه هو الذى يمنح القداسة وكبرهان على ذلك نفخ الكلمة المتجسد والنفخة شيء محسوس وأراد أن يعطى من غناه وصلاحه للرسل القديسين فقال لهم « اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه أمسكت » (يوحنا ٢٠ : ٢٢ ـ ٢٣) ٠ وعلينا أن ندرس كيف أخبر القديس يوحنا المعمدان وأشار الى انه تقدس بل شهد عنه قائلا : « هذا هو ابن الله » وأشار اليه وحده دون كل الذين اعتمدوا مستخدما أداة التعريف « ال » ؟ ان السابق والصابغ الذى هيأ العالم لقبولالمسيح كان عليه أن يعرف انه يوجد آخر غير الذى اعتمد هو ابن الله بالحق وكان عليه أن يخبرنا عن الحق بكل وضوح ويقول « أنا لا أشهد عنه بل أشهد عن ذاك الذى اتصل بالانسان وليس عن ذاك الذى أخذ نعمة وعطية لكى يكون ابنا » ولكن يوحنا المعمدان لم يخبرنا

https://coptic-treasures.com/

بشئ من هذا فهو يعلم انه هو واحد وهو بعينه الكلمة من الله الآب الذى تجسد وتأنس وصار من نسل داود حسب الجسد • وهو ما يجعل يوحنا يشهد عنه انه مقدس كانسان ولكنه يقدس كاله الا أنه هو هو واحد بعينه •

واذا كان لم يتجسد ولم يتأنس ولم يولد من امرأة حسب الجسد فعلينا أن نبطل تماما كل ما قيل عنه بسبب تجسده • ولكن اذا كان حقا قد اتضع لدرجة الاخلاء وصار مثلنا ، فلماذا يفصلون عنه الأمور التى تخصه وهو فى اخلاء الذات ، وبذلك يهدمون بلا خجل التدبير الذى أتمه فى الجسد ؟

كيف تمجد المسيح :

(ب) هذا صحيح ولكن لقد قيل عنه انه أخذ مجدا وصار ربا ورفعه الآب حتى صار ملكا أيضا فهل يمكن أن تنسب هذه الأمور لله الكلمة ؟ ألا ترى انك بهذا تهدر مجده الالهى الخاص به •

(أ) حقا ان طبيعة الله الكلمة مملوءة بالمجد الحقيقى والملوكى والربوبية • ومن يمكنه أن يشك فى ذلك ؟ ونحن بكل يقين نعتقد انه فى العلو الالهى ولكنه ظهر كانسان وهى حالة تستدعى الأخذ والحصول على كل الأشياء ولذلك هو الملء الذى يعطى الكل من ملئه (يوحنا ١ : ١٦) ولكن عندما تجسد وصار انسانا صار فقر الانسانية فقره •• والمسيح حقا هو سر عجيب مدهش ، ففى صورة العبد نجد الربوبية ، وفى الكيان الانسانى نجد مجد اللاهوت ، والذى تحت النير حسب مقاييس الناسوت هو فى نفس الوقت يلبس اكليل اللاهوت الملوكى ، والفائق الذى يعلو على كل الأشياء ، هو فى عمق الأتضاع • كل ذلك يشرحه الحق الواضح وهو أن الابن

https://coptic-treasures.com/

الوحيد تأنس ولكن لم يبق دائما فى حالة الاخلاء بل لكى يأخذ الذى لنا ونعرفه انه الاله المتجسد ويمكننا بعد ذلك نحن البشر ان نشترك فى كرامته الالهية الفائقة · وسوف نجد القديسين يشهدون عنه قائلين انه الابن وانه تجسد وله مجد الله الآب والملك والربوبية · يقول عنه أشعياء : « مثلما ينظف انسان غصن الزيتون من الورق هكذا ينظفون أورشليم من البشر بل ينشفون مثل الكرمة ولكن الذين يصرخون ويترنمون سيرون مجد الرب » (اش ٢٤ : ١٣ ـ ١٥) ونفس القديس يقول : استنيرى يا أورشليم لأن نورك قد أشرق ومجد الرب قد قام فى وسطك ، لأنه ها هى الظلمة تغطى الأرض أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى » (اش ٦٠ : ١ ـ ٢) · وتلميذه يعقوب يقول : « يا أخوتى لا يكن لكم محاباة الناس فهذا لا يتفق مع ايمان ربنا يسوع المسيح رب المجد » (يع ٢ : ١) · والقديس بطرس يقول « اذا تألمتم من أجل المسيح فطوباكم لأن روح المجد والله يحل عليكم » (١ بطرس ٤ : ١٤) ·

لماذا صلى المسيح :

(ب) يكفى ما ذكرته يا سيدى الصالح من الأقوال · وخبرنا كيف نفهم ما هو مكتوب عن المسيح « الذى فى أيام جسده قدمصلوات وتضرعات بصراخ شديد ودموع للقادر أن يخلصه من الموت ، وسمع له من أجل تقواه ، ورغم انه الابن تعلم الطاعة من الاشياء التى تألم منها وكمل فصار مصدر خلاص ثابت لكل الذين يطيعونه (عبرانيين ٥ : ٧ ـ ٩) · ويمكن أن أضيف أيضا الى هذا « الهى

(*) عودة المسيح الى مجده معناها فيض العطايا على الانسانية ولذلك لم يمنح شيئا الا بعد قيامته وصعوده ·

https://coptic-treasures.com/

الهى لماذا تركتنى » (متى ٢٧ : ٤٦) . لأنهم يقولون أن مثل هذه الأقوال لا تليق بالله الكلمة . وأنا أشهد انه رغم صعوبة هذه النصوص المقدسة الا أن المعاندين هم فى الواقع بعيدون عن ميراث بهائه .

(أ) أنا أعرف أن هذه النصوص لا تنطبق على الله الكلمة الذى هو من الله الآب قبل التدبير . واذا لم نعترف بأنه قد تجسد حسب ما تعلم به الكتب لا يمكن أن نقبل هذه النصوص على انها خاصة بلاهوت الكلمة ولكن حيث اننا نؤمن بثبات وبدون شك أن التجسد حقيقة كل من لا يقبلها هو خال من التقوى ، علينا أن نقترب على قدر استطاعتنا من عمق التدبير . الكلمة الذى من الله الآب ظهر فى شكلنا لكى يعين بشكل فائق حالتنا التى وصلنا اليها نحن البشر ، ولكى يؤسس الطريق الذى يقودنا الى ما هو فائق ومجيد . وكان من الضرورى أن نتعلم نحن الذين فى ضيقة بسبب محبتنا لله كيف نواجه التجارب عندما تهاجمنا وكيف نتصرف نحن الذين قبلنا أن نعيش حياة جديدة وتحولنا الى هذا الأسلوب الفائق . هل نعيش حياة التكاسل وعدم الاهتمام باحثين عن اللذات لاسيما فى أوقات الشدة ، أم أن نهتم بالصلاة ونغتسل بالدموع ونعطش الى المعونة التى تأتى منه فى الوقت الذى تهاجمنا فيه الشدائد ونتصرف برجولة لأنه هو شاء أن يتألم . وكان من الضرورى أن نعرف ما هى فائدة الألم والجائزة التى ننالها ، لأن غاية الألم ليست هى الألم وانما الاحتمال الذى له جائزة عظيمة . لذلك صار المسيح مثالا لنا ويؤكد القديس بطرس هذا بقوله : « لانه أى مجد ان كنتم تخطئون وتتألمون بسبب ذلك وتحتملون ؟ بل ان كنتم تتألمون عاملين الخير فهذا ما تشكرون الله عليه ، لأن المسيح مات عنا وترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته » (١ بطرس ٢ : ٢٠ ـ ٢١) .

https://coptic-treasures.com/

ولأن الكلمة لم يكن بلا جسد بل اشترك فى كل ما يخصنا وأخلى ذاته فصار « فى أيام جسده » مثالا لنا ٠٠

وما هو وجه الخطأ اذا تصرف حسب المقاييس الانسانية مثل اطالة الصلاة وسكب الدموع ، واحتاج الى المعونة بل الى أن يتعلم الطاعة رغم كونه الابن ٠ والرسول الذى لبس الروح القدس كان هو نفسه فى دهشة من السر ، لأن الذى بطبيعته الابن الحقيقى والذى له أمجاد اللاهوت ، قد تنازل الى حالتنا لكى يقبل فقر طبيعتنا ٠ ولذلك صار مثالا لكى يعين الذين يأتون اليه ويعلمهم أن لا يبحثوا عن طريق آخر سواه فى الظروف التى تدعونا الى أن نكون حقا رجالا ٠ وحقا قال المسيح فى مناسبة : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولا يقدرون أن يقتلوا النفس ، وانما خافوا من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد فى جهنم » (متى ١٠ : ٢٨) ، وأيضا : « ان أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى » (متى ١٦ : ٢٤) ٠ وهدفنا أن نتبعه ، وكيف يتحقق ذلك فى وقت الشدة ما لم نتصرف برجولة « ونسأل العون من فوق دون أن نهمل الصلاة الحارة التى تجعل الدموع تنسكب من عيوننا بسبب الخوف المقدس!

كيف نفهم الهى الهى لماذا تركتنى :

(ب) حسنا شرحت ٠

(أ) وبالاضافة الى ما ذكرت كيف يفهمون « الهى الهى لماذا تركتنى ؟ » ٠

(ب) اعتقد انهم يتصورون انها كلمات الانسان الذى اتخذه الكلمة ٠

https://coptic-treasures.com/

(أ) فهى كلمات انسان انسحق akidiontos من الحزن والتعب وهو يواجه الشدة والمحنة ·

(ب) آه ولكن هذا يعنى أنه انسان صرخ بهذا الكلام من قلبه خائف ومذعور ، لأنه قال للتلاميذ « نفسى حزينة جدا حتى الموت » « متى ٢٦ : ٣٨) وسجد أمام الآب نفسه قائلا : « أبتاه اذا أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن لتكن ليس ارادتى بل ارادتك » (متى ٢٦ : ٣٩) ·

(أ) هذا حسن جدا وحقا هو ما ذكرناه الآن عن أيام جسده (عبرانيين ٥ : ٧) · ولكن اذا ظنوا ان المسيح وصل الى هذه الحالة بسبب خوفه الشديد وانهحزن بشدة (متى ٢٦ : ٣٧) وهزمته الاحزان وساد عليه الضعف ، مثل هذا التفسير يتهم المسيح بأنه ليس الها بل يؤكد لنا أن المسيح انتهر بطرس بدون داع ·

(ب) كيف تشرح اذن ما ذكرت ·

(أ) لقد قال المسيح « انظروا ان ابن الانسان صاعد الى أورشليم لكى يسلم الى أيدى الخطاة فيهزأون به ويصلبونه وفى اليوم الثالث يقوم (مرقس ١٠ : ٣٣ ــ ٣٤ ، متى ١٦ : ٢١) ، ولأن بطرس محب للاله قال : « يارب حاشاك أن يكون لك هذا » · فماذا قال المسيح : « اذهب بعيدا عنى ياشيطان، أنت معثرة لى ، لأنك لا تهتم بما لله وانما بما للناس » (متى ١٦ : ٢٣) · وكيف فشل التلميذ فى ادراك ما يجب أن يتم ، الا لأنه رغب فى أن لا يمر السيد بالتجربة · ويصبح كلام السيد بلا معنى اذا كان قد وبخ تلاميذه على الخوف من الموت واعتبار الألم كلا شىء لكى تتم فيهم ارادة الله الصالحة ·

https://coptic-treasures.com/

ولكن دهشتى الحقيقية هى فى أن المعاندين يقولون ان انسانا اتصل بالابن الوحيد واشترك بذلك الاتصال فى الكرامة الالهية ومع ذلك يخضعونه الى الخوف من الموت ، لكى يصبح فى النهاية مجرد انسان مثلنا دون أن يستفيد حتى من الكرامة الالهية ٠

التدبير يشرح لنا الآلام والخوف والموت :

(ب) ما هى أهداف التدبير ؟

(أ) عجيب وسر عميق ويدعو الى الدهشة سر المسيح عند الذين يعرفونه جيدا ٠ تأمل الكلمات الخاصة بالاخلاء والتى تتفق مع الناسوت ، كيف سجلت هذه الأقوال فى وقتها المناسب لكى تعلن ان الذى هو فوق كل الخليقة صار مثلنا فى كل شىء ٠

(ب) ماذا تقصد ؟

(أ) ألا ترى أننا صرنا تحت اللعنة بسبب تعدى آدم وبلا شركة مع الله ، وهو ما جعلنا نسقط تحت سلطان الموت ، وهو ما استدعى ان تصبح كل الأشياء جديدة فى المسيح (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) ، وان نعود الى حالتنا كما كانت سابقا وكانت الحاجة أن يأتى آدم الثانى الذى من السماء (١ كورنثوس ١٥ : ٤٧) الذى هو أقوى من الخطية والقدوس والباكورة الثانية غير الدنسة لجنسنا ، أى المسيح الذى جاء لكى يحررنا من العقوبة وتصبح الطبيعة الانسانية قادرة على أن تطلب الصلاح والمعونة السماوية من الآب وأن ينتهى تخليه وتركه (*) الانسانية بطاعة المسيح وخضوعه التام ٠ لأنه لم

(*) انسحاب الروح القدس من الطبيعة الانسانية ٠

https://coptic-treasures.com/

يفعل خطاية فكسبت الطبيعة الانسـانية غنى عـدم الفساد وصارت بلا لوم وهو ما يجعلها قادرة على أن تصرخ بكل جرأة « الهى الهى لمـاذا تركتنى » (متى ٢٧ : ٤٦) • واذا اعتبرنا ان الابن الوحيد تأنس ، فهذا الاعتبار هو الذى يجعلنا نفهم لمـاذا صدرت عنه هـذه الكلمات ، لأنه صار كواحد مذا ونائب عن كل الانسانية فقال هذه الكلمة لأن الانسان الأول تعدى وسقط فى عدم الطاعة ولم يسمع الوصية التى أعطيت له وانما تعداها بمكر التنين ، فصار أسيرا للتعدى ولذلك بكل حق أخضع للفساد والموت ، ولكن الابن صـار البداية الجديدة على الأرض ودعى آدم الثانى • وكأن الابن الوحيد يقول : « أنت ترى فى أنا الجنس البشرى وقد وصل الى عدم الخطأ وقدوس وطاهر » ، فاعطه الآن البشارة المفرحة الخاصة بتعطفك ، وأزل تخليك ، وأنتهر الفساد وليصل غضبك الى نهايته • لقد غلبت الشيطان نفسه الذى نجح قديما ولكنه لم يجد فى شيئا يخصه •

هذه هى معانى كلمات المخلص التى كان يستدعى بها تعطفـه الآب ، ليس عليه هـو ، بل على الجنس البشرى الذى يمثله ، لأن ثمار المعصية مرت من آدم الجذر والأصل الى كل الطبيعة الانسانية. فالموت ملك من آدم الى موسى ، حتى الذين لم يخطئوا ليس مثل تعدى آدم (رومية ٥ : ١٤) • وهكذا ثمار الباكورة الجديدة ، المسـيح تصل منه هو الأصل أو الجذر الى كل الجنس البشرى • وبولس الحكيم جدا هو شاهدنا لأنه يقول : « لأنه كما بمعصية انسان واحد مات الكل فبالحرى أيضا ببر الواحد سيحيا الكل وأيضا كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » (رو ٥ : ١٥ ، ١ كورنثوس ١٥ : ٢٢) •

https://coptic-treasures.com/

ما سجل عن الكلمة المتجسد هو خاص به كاله وانسان :

(ب) تفسيرهم اذن خالى من الحكمة بل يتعارض مع الاسفار المقدسة وانها حقا دينونة عظيمة أن يقول أحد ان الانسان الذى اتخذه الكلمة هو الذى استخدم هذه التعبيرات عندما تركه الكلمة الذى اتصل به ·

(أ) بل تجديف يا صديقى وبرهان على غباوة لا نظير لها وهذا ما سوف نبرهن عليه بكل وضوح · وحيث انهم يقسمون ويفصلون الكلمات والحقائق وينسبون بعضها فقط الى الابن الوحيد ، والأخرى الى ابن ليس هو الابن الوحيد ، بل الى ابن ولد من امرأة وبذلك يضلون عن الطريق المستقيم الذى بلا خطأ الخاص بسر المسيح ·

(ب) الواجب علينا أن لا نقسم الكلمات والحقائق عندما ندرس الأناجيل والتعاليم الرسولية ·

(أ) تماما كما ذكرت ، لا تقسم الواحد الى شخصين وأقنومين ، كل منهما منفصل عن الآخر ، ولكن حيث ان الابن الواحد الكلمة تجسد لأجلنا فكل الكلام والحقائق تخصه لاهوتيا وانسانيا ·

(ب) حتى لو قيل انه تعب من السير ، وجاع ونام ، فهل يليق أن ننسب الى الله الكلمة هذه الأفعال الوضيعة ؟

(أ) هذا السؤال يدل على أنك تعتقد بأن الكلمة عار من الجسد ولم يتجسد وينزل الى تواضعنا ، هنا يصبح لسؤالك معنى،

https://coptic-treasures.com/

وطبعا قبل التجسد لا يليق ، ولكن بعد أن تجسد وتأنس وأخلى ذاته فما هو الضرر الذى يقع عليه ان نسبنا اليه هذه الأفعال الوضيعة؟٠ لأننا نقول ان جسده خاص به وأيضا ضعف هذا الجسد يتفق مع التدبير الذى اقتضاه الاخلاء ، لأنه صار مثل اخوته فى كل شىء ما خلا الخطية (عبرانيين ٢ : ١٧) ٠ ولا تتعجب اذا قلنا انه جعل ضعف الجسد ضعفه عندما قبل أن يتجسد ، واليه هو نفسه تنسب الآلام التى أصابته على أيدى اليهود الذين عبر المزمور عما قالوه « اقتسموا ثيابى بينهم وعلى ردائى ألقوا قرعة » (مز ٢٢ : ١٨) ٠ وأيضا كل الذين يرون يستهزئون بى يتكلمون بشفاههم ويهزون رؤسهم » (مزمور ٢٢ : ٧) ٠

(ب) ولكنه يقول مثلا : « الذى رآنى فقد رأى الآب ، أنا والآب واحد » (يوحنا ١٤ : ٩ ــ ١٠) ، يوحنا ١٠ : ٣٠) والى اليهود « لماذا تطلبون أن تقتلونى وأنا انسان أخبركم بالحق الذى سمعه من الآب » (يوحنا ٨ : ٤٠) ٠ فهل تسمح بأن تنسب هذه الكلمات المختلفة الخاصة بالمجد والوضاعة الى الكلمة نفسه ؟

(أ) بكل يقين لأن المسيح لم ينقسم ، بل هو الابن الوحيد الحق والواحد وحده عند الذين يعبدونه ٠ لأنه صورة الله غير المنظور (كولوسى ١ : ١٥) وبهاء مجد اقنوم الآب وختم جوهره ، هو الذى أخذ صورة العبد ، ليس كمن اتصل بها ، بل هو نفسه تجسد واتخذ هذه الصورة وظل كما هو مساو لله الآب ٠ وهذا يخبرنا به بولس الحكيم « الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة ، هو الذى أشرق فى قلوبنا نور معرفة مجده فى وجه يسوع المسيح » (٢ كورنثوس ٤ : ٦) ٠ وعلينا أن نفهم كيف فى شخص(*) المسيح

(*) شخص = وجه ٠

https://coptic-treasures.com/

ظهر وأنار المجد الالهى غير المنطوق به . لأن الابن الوحيد المتجسد يعلن فى شخصه مجد الآب الالهى غير المدرك ، وهذا هو وحده فقط الذى ندعوه بالمسيح . والا فعلى المقاومين للايمان أن يرشدونا كيف يمكن أن نرى فى انسان مثلنا مجد معرفة لاهوت الآب ؟ لأننا لا نستطيع أن نرى الله فى صورة انسان بل فى الكلمة الذى تجسد وصار انسانا مثلنا وفى نفس الوقت ظل الابن الحقيقى وهذا هو ما يجعلنا نندهش من عمق حكمة هذا السر الذى يجعلنا نعتقد انه الاله . وحقا ان خادم أسراره دعاه المسيح يسوع الذى صار مثلنا عندما تجسد عارفا انه ظل فى نفس الوقت الاله الحق ولذلك كتب بهذا الشكل « بجسارة أكثر كضبت اليكم جزئيا أيها الاخوة كمن يذكركم بالنعمة التى وهبت لى من الله . حتى أكون خادما ليسوع المسيح ، خادما لانجيل الله ككاهن (*) » (رومية ١٥ : ١٥ ، ١٦).

وزكريا أيضا يتنبأ عن ابنه أى المعمدان « وأنت أيها الصغير سوف تدعى نبى الله العلى سوف تتقدم أمام وجه الرب لكى تهيىء له شعبا (لوقا ١ : ٧٦) وأشار المعمدان الى الله العلى والرب قائلا « هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم . هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى انسان ، صار قدامى ،لأنه كان قبلى » (يوحنا ١ : ٢٩ ــ ٣٠).

أليس الصواب هو أن لايشك أحد فى انه الواحد بعينه والابن الوحيد، الكلمة الذى من الله الآب والذى هو بذاته اتحد بجسد فيه نفس

(*) « الذين نالوا الكهنوت، انما يخدمون الله وحده، لان الكهنة لايقفون أمام البشر وهذا ما يجعل بولس يقول ان النعمة التى وهبت له من الله ، هى أن يخدم المسيح يسوع . وهذه الخدمة التى يقدمها للامم انما هى خدمة انجيل الله وهذا يعنى ان المسيح هو الله لان الكرازة بالمسيح للامم هى خدمة الامم بانجيل الله ، لكى يقبلهم الله ذبيحة مقدسة بالروح » (القديس كيرلس فى كتاب De Recta Fide)

https://coptic-treasures.com/

عاقلة وليس كما يدعى البعض بأنه لم تكن له نفس عاقلة ، بل هو فى كل الظروف أقنوم واحد فيه أتحد الكل ـ أقنوم واحد فى الجسد

كيف تقدم فى القامة والحكمة :

(ب) أنا لا أشك مطلقا فى أنه يوجد رب واحد · ايمان واحد· معمودية واحدة (أفسس ٤ : ٥) ولكن اذا كان يسوع يتقدم فى القامة والحكمة والنعمة ، فمن هو المقصود بهذه الكلمات ؟ لأن اللوغوس الذى من الله الآب هو الملء وهو كامل بذاته autotelis فكيف اذا بل متى يتحقق تقدمه ؟ انه هو الحكمة ، فلا يمكن أن نقول أنه أخذ حكمة أو تقدم فيها . فعلينا أن نفحص عن الذى تخصه هذه الكلمات ·

(أ) ان كنا لا نقدر على أن نسبر غور الأسفار المقدسة فمن الواجب علينا أن لا ندعى وجود ابن آخر أو رب آخر غير الكلمة · والانجيلى الحكيم قال أولا أن الكلمة صار جسدا مؤكدا أن جسده سوف ينمو وفق قوانين الجسد ، لأنه ينتمى الى الانسانية ولذلك يتقدم فى القامة والحكمة وأيضا النعمة ، كل هذه الامور نسير معا عندما ينمو الجسد فى القامة حسب مقاييس الطبيعة الانسانية ، فجسد الأطفال شىء وجسد البالغين شىء آخر والفرق هو النمو الذى يحدث للكل · ولم يكن مستحيلا ولا غريبا أن يأتى الكلمة الذى من الله الآب وأن يطلع من فوق ويتنازل لكى يقمط بالخرق التى يقمط بها الرضعان · فهو قد اتحد بالجسد وكان عليه أن يجعل جسده ينمو لكى يصل الى حد كمال القامة ·· بل أضيف انه أعطانا اعلانا فائقا عندما قبل أن يكون طفلا رضيعا ولم يكن ذلك صعبا عليه بالمرة بل سهل وميسور وفعله دون عائق ، ولكنه لم يتوقف فى

https://coptic-treasures.com/

مرحلة الطفل الرضيع فهذا لا يتفق مع التدبير ولا مع حكمته الفائقة. وكل ذلك تم بدون ضجة لأن سر التدبير كان يقتضى ذلك . وسمح تدبيرا أن تنطبق عليه مقاييس الطبيعة الانسانية وكل هذا تم بترتيب لائق ليكون فعلا مثلنا فى كل شىء ، وأن يتقدم قليلا الى ما هو أعظم حسبما تستدعى مراحل العمر وأن تنمو القامة مع الادراك فى انسجام . والكلمة كامل فى كل شىء ولا يحتاج الى النمو ولا الى الزيادة ، بل لقد وصف بهذه الكلمات **لأنه جعل ما يخصنا يخصه هو ، لأنه صار مثلنا ، ولكننا نعرف انه فوق الكل كاله . وحقا** يتجاسر بولس ، رغم معرفته بأنه قد صار جسدا ويقول وهو يتطلع الى بهاء اللاهوت . وفى موضع معين يقول انه ليس انسانا فكتب الى الذين فى غلاطية : « بولس رسول ليس من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح » (غلاطية ١ : ١) ، وفى موضع آخر« والانجيل الذى كرزت به انه ليس بانسان ، لأنى لم أقبله من انسان ولا علمته بل باعلان يسوع المسيح » (غلاطية ١ : ١١ ــ ١٢) .

(ب) اذا علينا أن نصفه بما ذكرت وبالتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة مثلما وصفناه بالجوع والتعب وكل الصفات الأخرى مثل الألم وأن الآب اقامه فالكل اذا يخصه .

(أ) نعم لاننا نعتقد ان الناسوت يخصه تدبيرا ، ومع الناسوت كل ما يخص الناسوت من صفات وهذا يمنعنا من أن نعتقد بابن آخر **وانما الرب الذى وحده خلصنا وأعطانا دمه كفارة عن حياة الكل ،** لأننا أشترينا بثمن ، ليس بأشياء تفنى الفضة أو الذهب وانما بدم ثمين كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (١بطرس١:١٨ــ١٩) الذى قدم نفسه عنا رائحة ذكية مقبولة لدى الله الآب . وشاهدنا على ذلك بولس الذى فهم الشريعة أكثر من غيره وهو الذى كتب

https://coptic-treasures.com/

« كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء ٠ وأسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضا وأسلم ذاته عنا قربانا وذبيحة لله رائحة ذكية » (أفسس ٥ : ١ ـ ٢) ٠ **وقد صار المسيح رائحة ذكية ، لأنه أعلن فى ذاته أن الطبيعة الانسانية صارت بلا خطية وهو الذى جعل لنا ثقة به وفيه وفى الله الأب الذى فى السموات لانه مكتوب « لان لنا الثقة ياأخوة بالدخول الى قدس الأقداس بدم المسيح ، لأنه أقام لنا طريقا جديدا حيا بالحجاب أى جسده** » (عبرانيين ١٠٠ : ١٩ ـ ٢٠) ٠ وعلينا أن نفهم كيف يقول **ان دمه وجسده وهما ما يدعوهما الحجاب ولسبب** واضح ، لأن الحجاب فى هيكل سليمان ، كان يخفى تماما قدس **الأقداس ، وهكذا فان جسد الرب أيضا لايسمح برؤية جمال اللاهوت الفائق لكلمة الله ، بل كان مخفيا فيه** ٠ وهذا مما جعل البعض يتخيل انه ايليا أو واحد من الأنبياء (متى ١٦ : ١٤) ٠ ولكن اليهود الذين كانوا أقل ادراكا للسر الخاص به كانوا يستهزؤن ويقولون أليس **هذا** هو ابن النجار (مت ١٣ : ١٥) ٠ وكيف يقول انى نزلت من السماء (يوحنا ٦ : ٤٢) ٠ اللاهوت مخفى عن العيون ، الا اننا رأيناه على الأرض عندما صار مثلنا وتجسد ، لأن الرب الاله تجسد وظهر لنا وهذا ما يعلمنا اياه داود الالهى بقوله « سيأتى الله علانا ، نعم سيأتى الهنا ولا يسكت » (مز ٥٠ : ٣) ٠

https://coptic-treasures.com/

الفصل الثانى عشر

اتحــاد اللاهوت بالناسوت

الآمه وموته وقيامتـــه والاتحـــاد :

(ب) انك تتكلم بالصواب ولكنهم لايشتركون معكم فى الصواب الذى تعلم به · فهم لا يقبلون مطلقا أن ينسبوا آلام الصليب للكلمة الذى هو من الله ، وانما يقولون انه انما أعد الانسان الذى اتصل به وأعطاه كرامة مساوية لكى يحتمل مؤامرة اليهـود وأحقادهم وآلام الصليب بل والموت نفسه ، لكى يصبح رئيس الخلاص بقـوة الكلمة الذى معه وعندما يقوم من الموت يضع نهاية لقوة الموت ·

(أ) وهل يمكن لهؤلاء أن يبرهنوا لنا من الاسفار المقدسة أن هذا هو الايمان الصحيح ؟ أم انهم يخترعون ايماننا آخر وينطقون بأشياء من عندهم وليست من فم الرب (ارميا ٢٣ : ١٦) وكما هو مكتوب « حاشـــا لى أن أفتخر الا بصليب المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » (غلاطية ٦ : ١٤) ·

فصل اللاهوت عن الناسوت يلغى الخلاص :

(ب) انهم يقولون ان الرسول بولس يؤكد تعليمهم بما كتبه « لانه يليق به الذى له الكل وهو آت بابناء كثيرين الى المجد ، أن يكمل بالآلام رئيس خلاصهم » (عبرانيين ٢ : ١٠) · وهم يقولون ان الذى به الكل ليس الا الكلمة الذى من الله الآب · ولـــكنه هو الذى اكمل رئيس خلاصنا أى الذى من نسل داود ·

https://coptic-treasures.com/

(أ) اذن نحن لم ننل الفداء من الله ، وانما نلناه بدم آخر، بل ان الذى مات ليس الا مجرد انسان دعى زورا بالابن، وهذا يجعل سر الابن الوحيد مجرد كلام عاطل ومزاح ، لانه لم يتجسد ، وعلينا أن نسجل هنا أن الذى خلصنا وصار مخلصنا ليس الابن الوحيد بل آخر أى ذاك الذى سفك دمه لاجلنا · ان أن القديس بولس قد كتب يقول : « وكان من الضرورى ان أشباه السماويات تتطهر بمثل هذه · أما السماويات نفسها فبذبائح أفضل من هذه ، لان المسيح لم يدخل الى أقداس مصنوعة باليد شبه الاقداس الحقيقية بل يظهر الآن فى حضرة الله لاجلنا ، ولا يدخل عدة مرات كما كان يفعل رئيس الكهنة مرة كل سنة بدم آخر ، بل فى آخر الدهور ظهر لكى يبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عبرانيين ٩ : ٢٣ ـ ٢٦) · ولما كان الرمز أى هيكل العهد القديم يتطهر من يوم لآخر ، فالحقيقى يتطهر بدم أفضل ولذلك دخل يسوع بدمه ، ليس المسكن الارضى المؤقت الذى صنعه البشر ، بل الحقيقى الذى لم يصنعه انسان أى السماء التى نطلبها الآن ، لانه فى المسيح الحق أعظم من الظل أى دم ذبيحته ·

المتألم ليس انسانا فقط والا فقدنا قوة الصليب :

(ب) حسنا نقول ·

(أ) ولكن حيث أنهم استخدموا قول الرسول لكى يؤكدوا أن الذى تألم هو انسان عادى ، فعلينا أن ندرس قول الرسول من بدايته لكى نرى المعنى الحقيقى لانه مكتوب « لاننا نرى يسوع الذى وضع قليلا عن الملائكة من أجل ألم الموت متوجا بالمجد والكرامة لانه يليق به الذى الكل له وبه الكل وهو آت بابناء كثيرين الى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام · لان المقدس والمقدسين جميعهم من

https://coptic-treasures.com/

واحـد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم أخـوة · قائلا : أخبر باسـمك اخوتى وفى وسط الـكنيسة اسـبحك ·· وأيضا ها أنا والاولاد الذين أعطانيهم الله · فاذ قد اشترك الاولاد فى اللحـم والدم اشترك هو فيهما أيضا لكى بالموت يبيد ذاك الذى له سلطان الموت أى الشيطان ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية لانه حقا لا يأخذ جسده من الملائكة بل من نسـل ابراهيم ومن ثم كان ينبغى أن يشـبه أخـوته فى كل شىء » (عبرانيين ٢ : ٩ ـ ١٧) ·

لننظر بل لندقق النظر لقد قيل عنه بكل وضوح انه وضع قليلا عن الملائكة وذلك « بسبب ألم الموت » الا أنه « توج بالمجد والكرامة» ويعلن بوضوح من هو هذا الذى يتكلم عنه ، انه الابن الوحيد الذى أكد انه اشترك فى اللحم والدم أى صار مثلنا وانه لم يأخذ جسده من الملائكة بل أخذه من نسـل ابراهيم · لقد كان يليق بالله الآب الذى الـكل له وبه ، ان يكمـل الابن الذى نزل وأخلى ذاته وتأنس وصار فى صورة العبد ، ولقد كمل بالالم أى عندما قدس لحمـه فدية لحيـاة الكل · لان المسيح ذبح لاجلنا وهو الذبيحة الواحدة التى بلا عيب ، التى بها أكمل المقدسين (عبرانيين ١٠ : ١٤) · فجدد الطبيعة الانسانية الى ما كانت عليه فى البدء ، لان الكل صار فيه جديدا منذ الآن (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) ·

لقد قدم الله الآب ابنه الوحيد عنا ولن يتأخر بولس أن يكون شاهدنا لانه يكتب عنه « الذى لم يشفق على ابنه بل قدمه فدية عنا ، كيف لا يهبنا معه ان ننال كل شىء » (رومية ٨ : ٣٢) · وابنه الوحيد هو الكلمة المولود من ذات جوهر الآب وقدم الفدية عنا ، ليس عندما كان بدون جسد ، بل عندما تجسد ، لان تقديم الذبيحة بدون التجسد مستحيل · واذا قيل انه تألم فهذا القول لا لوم فيـه

https://coptic-treasures.com/

على الاطلاق ، لانه لا يتألم فى الوهيته وانما فى جسده ، لان الله الآب كما قيل سابقا « جعل الذى لم يعرف خطية ، خطية لاجلنا ، لكى نصير نحن بر الله فيه » (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) ٠

بالموت أمات الموت وأقام الحياة بالقيامة :

(ب) هل أنت تعتقد بأنه صار خطية ، أم أن الصواب انه صار مثل الخطاة ؟ أم أنه فعلا صار خطية ؟

(أ) سؤال جيد : لقد قيل « لقد جعل الذى لم يعرف خطية خطية لاجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) وبهذا تبررت الانسانية فيه ٠ وهكذا الذى لا يعرف الموت ، لانه الكلمة الحياة والمحيى قد تألم فى الجسد ، الا انه ظل فوق تأثير الالم لاننا نؤمن انه الاله ولكن كل ذلك حدث لاجلنا لكى نحيا نحن فيه وبه ٠ لذلك توصف آلام المسيح بأنها « شبه الموت » حسبما قيل: « فان كنا قد غرسنا معه فى شبه الموت « نصير أيضا بقيامته » (رومية ٦ : ٥) ، لان الكلمة كان حيا ، رغم أن جسده كان يذوق الموت ، لكى يبيد الموت وتنال الانسانية قوة القيامة ٠ وحقا كما انه فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع (١ كورنثوس ١٥ : ٢٢) ٠ والا كيف أمكننا أن نقول أن سر تدبير تجسد الابن الوحيد فى الجسد قد أعان الانسانية ما لم يكن الكلمة الله قد تجسد؟ وما لم ينزل الذى هو فوق الخليقة ويخلى ذاته ويصبح مثلنا ، ومالم يصر جسده هو جسد الحياة الذى خضع للفساد لكى ما نصبح نحن فيه أقوى من الموت والفساد ؟

تجسد وصارت له خصائص الجسد :

(ب) اذن نحن نعلم بأن الكلمة الذى من الله الآب هو نفسه قد تألم فى الجسد عنا ؟

https://coptic-treasures.com/

(أ) حقا طالما ان بولس على حق بقوله عنه « الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ، لان فيه خلقت كل الاشياء ، المنظورة وغير المنظورة ، سواء أكانت عروشا أم أرباب أم كراسى أم سلطات ، كل شيء خلق به وله ، لانه قبل كل الاشياء وفيه يقوم الكل وهو رأس الجسد ، الكنيسة ، هو البداءة البكر من الاموات ، لكى يكون متقدما فى كل شيء (كولوسى ١ : ١٥ ـ ١٨) لننظر ولننظر بتدقيق لانه بكل وضوح يقول انه « صورة الله غيرالمنظور، بكر كل خليقة ، الذى به كل الاشياء » ثم يؤكد بعد ذلك انه « صار رأس الكنيسة » وانه « البكر من الاموات » أيضا · كل هذا لا يمكن فهمه الا على أساس أن له جسدا فعلا **وان كل ما فيه من خصائص صارت تخص الابن الوحيد** ولذلك قيل عنه انه « احتمل الصليب واستهان بالخزى » (عبرانيين ١٢ : ٢) كل هذا يمنعنا من أن نقول انه انسان بسيط نال كرامة الاتصال بالكلمة ـ لا أدرى كيف يمكن أن يحدث ذلك ـ لانه كيف يستطيع مجرد انسان أن يموت عنا ويرفع عنا حكم الموت ، وانما الذى صلب هو حقا رب المجد · (١ كورنثوس ٢ : ٨) · لانه تألم لاجلنا فى الجسد حسبما تقول الاسفار المقدسة وهو الذى حسب الجسد قيل انه من ابراهيم ، ولكنه كاله هو فوق الكل مباركا الى الابد آمين · (رومية ٩ : ٥) لانه هكذا كتب القديس بولس رسول المسيح وشاهده ان المسيح فيه (٢ كورنثوس ١٢ : ٣) ·

ـ خبرنى كيف يفهمون ما قاله المسيح للمرأة السامرية عند البئر « أنتم تسجدون لمن لا تعلمون ، أما نحن فنسجد لما نعلم · لان الخلاص هو من اليهود » (يوحنا ٤ : ٢٢) ولكن الذى خلصنا هو الرب بدمه لارئيس ولاملاك بل الرب نفسه (اشعياء ٦٣:٨ـ٩س) ليس بموت آخر أو وساطة انسان وحقا ولسبب صالح قال بولس

https://coptic-treasures.com/

« من داس ناموس موسى على يد شاهدين أو ثلاثة يموت بدون رأفة . فكم عقابا أشر تظنون من داس دم ابن الله وحسب دم العهد الذى تقدس به كلا شيء وازدرى بروح النعمة الذى به تقدس » (عبرانيين ١٠ : ٢٨ ـ ٢٩) . فاذا لم يكن الدم الثمين هو دم الابن المتجسد حقا بل مجرد دم سفكه انسان فائق نال البنوة كاكرام فكيف لا يحسب دمه فعلا كلا شيء ؟ ومما سبق نقول انه رغم انه تألم فى الجسد ، الا ان الحرية من الالم هى فيه لاننا نعتقد انه الاله . وهو ما يجعل القديس بطرس يقول « المسيح تألم مرة ومات عنا . البار لاجل الاثمة لكى ما يقربنا من الله . مات فى الجسد ولكن محيى فى الروح » (١ بطرس ٣ : ١٨) . وكيف حدد لابس الروح من تألم ولم يقل فقط تألم بل تألم فى الجسد ؟ لانه كان يعلم انه يتكلم عن الاله . وبعد أن تكلم عن آلامه بكل دقة أضاف « فى الجسد » حتى لا يتهمه أحد بأن الكلمة قابل للألم .

اذا كان المسيح واحدا فكيف تألم ناسوته فقط :

(ب) يقولون ان رائحة غير المعقول تفوح بل ان الكلام شبه مرفوض ، لاننا نقول ان الواحد بعينه تألم دون أن يتألم . لانه اما أنه كاله لم يتألم أو انه تألم ، وبالتالى فهو ليس الها ولذلك الذى تألم هو وحده الذى من نسل داود .

(أ) لكن كيف لا يكون هذا برهانا واضحا على فهم ضعيف ؟ لان الله الآب لم يعطنا انسانا بسيطا وصار الوسيط الذى أكرم بمجد البنوة ، وبنوته عرضية لان له صلة عرضية بالله الكلمة ، وانما الذى ـ خالق الكل وفوق الكل صار مثلنا أى الكلمة شعاع جوهر الآب وحياة الكل الذى صار فدية عن الجميع . ان أكثر الاشياء جنونا هو أن تخبرنا الاسفار المقدسة بأن الابن الوحيد

https://coptic-treasures.com/

تجسد ثم رذل التدبير أو أنه وجد خطأ فى أن يتألم فى الجسد بدون أن يحتفظ بمجده ، لكن ياسادتى ان الموضوع هو خلاص العالم كله • وحيث انه تألم لذلك السبب فقد أراد أن يتألم رغم أن الآلام لا يمكن ن تنال الذى هو الاله ، لقد لبس الجسد قابل الآلام وجعله جسده الخاص به (*) وفيه تألم •

ومن ثم فالتدبير يجعله يتألم فى الجسد دون أن يتألم اللاهوت لانه اله وانسان فى نفس الوقت ، أما المقاومون فهم يتكلمون كلاما أجوف وبحماقة ضد قوة سر التدبير محاولين تصويره على أنه مجال للاستغراب والدهشة وليس مجالا للتسبيح • هل لان الكلمة رضى أن يتألم بالجسد ، فيجعلنا هذا ننتقده ، ألم تكن هذه الآلام مجيدة ، لان القيامة برهنت على أنه أقوى من الموت والفساد ، لانه الحياة بل والمحيى وكاله أقام هيكله•هذا ما يجعل القديس بولس يقول « لست أخجل من الانجيل ، فهو قوة الله للخلاص لكل من يؤمن » (رومية ١ : ١٦) و « كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن الذين خلصنا فهى قوة الله » (١ كورنثوس ١ : ١٨) وحقا عندما كان الابن على وشك أن يصعد الى آلامه المخلصة قال : « الآن انن الانسان يتمجد ، والله سيتمجد فيه سريعا » (يوحنا ١٣ : ٣١) ،

(*) لم يكن شخصا آخر أو انسانا آخر ، بل هو فى جسده ولذلك حسب هو انه الذى تألم ، لان المسيح واحد واشترك kekerasmenos فى الانسانية وهو الله الكلمة بدون استحالة بل أخذ جسده من العذراء (وأيضا فى العظة السابقة (٤٢٠) •

يقول كيرلس : « وكما أجاب أبونا الزائع الصيت الاسقف اثناسيوس عن قاعدة الايمان الارثوذكسى وكتب يقول ان طبيعتين مختلفتين أى اللاهوت والناسوت قد اتحدتا ، لان المسيح واحد من اثنين » ويضيف كيرلس « نحن نعبده دون أن نفصل منه ذاك الذى حل فيه وحجب اللاهوت أى حجاب الجسد بل المسيح واحد من اثنين » •

https://coptic-treasures.com/

وقد قام حقا بعد أن سبى الجحيم وقد تم هذا « سريعا » فى أعقاب الآلام مباشرة ٠

المسيح يظهر كضعيف بالموت وقوى بالقيامة :

(ب) ولكن بولس الحكيم يقــول « اذا كنتم تطلبون برهانا عن المسيح المتكلم فى ، الذى ليس ضعيفا بل قويا فينا ٠ وحقا لقد صلب فكيف يمكن أن يقال ان الكلمة نفسه ضعيف ثم بعد ذلك يحيا بقــوة اللــه ؟

(أ) ألم نقل أكثر من مرة ان الكلمة الله تجسد وتأنس ؟

(ب) نعم ، والا كيف يمكن أن نشرح هذا الكلام ٠

(أ) اذا هو ضعيف بسبب ظهوره بيننا كانسان ، ويحيا بقوة الله وهى قــوة ليست غريبة عنــه بل خاصــة به ، لانه هو الله فى الجســـد ٠

(ب) حقا قيل ان الآب اقامه ، لانه مكتوب « حسب قدرته الفائقة نحونا ، حسب عمــل شدته ، الذى عمله فى المســيح اذ أقامه من الاموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى » (أفسس ١ : ١٩ ــ ٢١) ٠

(أ) نعم فنحن نقول انه القوة المعطية الحياة من الآب ، وهو الذى يفرح به الآب ، لانه مولود منه ويسر به لانه صار جسدا ٠وهو نفسه يشهد قائلا « كما أن الآب يحيى من يشــاء ، هكذا الابن أيضا يحيى من يشاء » (يوحنا ٥ : ٢١) وهو قادر على أن يحقق مايريده بدون تعب ولذلك يقول لشعب اليهود « أنقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام انا اقيمه » (يوحنا ٢ : ١٩) ٠ والذى قام هو بذاته الذى جلس

https://coptic-treasures.com/

عن يمين الآب فى السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وسيادة وكل اسم يسمى (أفسس ١ : ٢٠٠ ـ ٢١) ٠ فهل يمكن أن يكون ابن آخـر غير الكلمة المولود من الآب واذا كان غير الكلمة فهل يعطى كرامة واسم الالوهية كنعمة أم أنه الابن الحقيقى الذى بطبيعته الله والذى « صار فى شبه البشر وأخذ هيئة الانسان تدبيريا ؟

المجد الذى للابن الكلمة خاص به وهو متجسد :

(ب) ربما قالوا ان الانسان الذى من زرع داود والذى اتصـل بالكلمة نال المساواة والكرامة ، ولانه تألم ومات حسبت له كرامة الابن الكلمة ٠

(أ) ولكن اذا نال هذا الانســان كرامة مساوية لكرامة الابن الكلمة فواضح انه آخر غير الابن الكلمة ٠ وهذا يعنى انه آخر مـع آخر أو واحد مع واحد أى أن المسيح أكثر من واحد ٠ وهكذا اذا انقسم المسيح الى اثنين فواحد منهما (الانسان) لا يمكن أن يكون مساويا للآخر فى الطبيعة وحتى اذا أكرم فطبيعته أقل ٠ وحيث أن الجالس عن يمين الآب هو الابن الواحد ، فعليهم أن يقولوا لنـا من هو الذى يجلس عن يمين الآب فى الاعالى ومن هو الذى يشترك مع الآب فى الربوبية ٠ أليس هــذا أفتراء وتطاول ان نجعـل من العبد مســاويا للرب ، والمخلوق ينال ذات الكرامة مع الخالق ، والعبـد الخاضع للعبودية يجلس مـع ملك الكل الذى هو فوق الكل أى كل ما يحسب فى عداد هــذا الكل ؟

لا خلاص من الله بدون اتحاد اللاهوت بالناسوت فى المسيح الواحد:

(ب) هل يمكنك أن تشرح هــذا بايضاح ؟

(أ) اذا افترضت أن ما سبق وذكرته يكفى لاننى عالجت النقاط الخاصة بالاتحاد ودون أن أعود الى ما ذكرت سوف أضيف بعض

https://coptic-treasures.com/

النقاط الاخرى ، ولن ارتدى فى عجلة أو جهـل السلاح الكامل أى العقيدة الالهية بل سوف أحشد جيوش الحق ضد هؤلاء الذين يعلمون تعاليم متنافضة مع الحق ٠

الابن الوحيد الكلمة الذى من الله وليس آخر غيره هو الوسيط فى التدبير لان وجود آخر معه أو آخر متصل به يجعل سر الموت على الصليب فارغا بلا قيمـة ، فهـو بذاته وليس آخـر الذى مات على الصليب وهـذا يبرهن عليه القول « هكذا أحب الله العالم ، حتى بدل ابنه الوحيـد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيـاه الابدين » (يوحنا ٣ : ١٦) وعند ما يعلن الله الآب محبته الفائقة ويظهر محبته العظيمة نحونا فلماذا يشتتها اعداؤنا بقولهم انه لم يكن الحقيقى الذى بذل عنا وانما يخترعون واحدا مثلنا نال البنوة كنعمة تبنى ويحاولون أن يضعوه فى مكان الابن الحقيفى ٠ ألم يكن الابن الحقيقى هو الذى بذل عنا ؟

ألم يكتب يوحنا قائلا عنه « الاله الابن الوحيد الذى فى حضن الآب » (يوحنا ١ : ١٨) ٠ فكيف لا نندهش من هؤلاء الذين بعدم معرفتهم يريدون اقصاء الاله الابن الوحيد عن التدبير ويضعون فى مكانة آخر له بعض المجد الذى منح له من الخـارج كما منح أيضا الالوهية ؟

وكيفيعبر هذا عن محبة الله الآب الجديرة بكل احترام وثقة بعد أن بذل من أجل الانسان كائنا مخلوقا من هذا العـالم وضئيلا جدا بحيث لا يصلح للتعبير عن محبته الالهية ، بل لا يمكن أن نلوم الذين يقولون ان العالم لم يفتد ، ولم يأخذ شيئا من الله بل صـار يخلص بعضه البعض ٠

https://coptic-treasures.com/

موت المسيح الواحد على الصليب هو وسيلة تجديدنا :

(ب) يقولون : الابن الوحيد قد بذله الآب عنا ، لا لكى يتألم لان الآلام خاصة بالانسانية ، والابن الوحيد بالطبيعة لا يتألم فالآلام مستحيلة ·

(أ) انه لا يتألم لان اللاهوت غير مادى وبالتالى هو فوق الآلام · ولكن بشهادة صوته أى بواسطة قيثارة الروح القدس وهو صاحب المزامير الذى شهد بأن الآب أعد له جسدا (مزمور ٤٠ : ٦ ـ ٨) · فصار متجسدا لكى يصنع مشيئة الآب ومات على الصليب المكرم وبه (الآب) وفيه (الابن) جمع وجدد وأكمل وملأ الكل · ويؤكد بولس الحكيم جدا ما نقول : « ليكن فيكم الفكر الذى كان فى المسيح يسوع أيضا · الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب مساواته لله اختلاسا · فأخلى ذاته وأخذ صورة عبد وصار فى شبه الناس واذ وجد كانسان وضع ذاته وأطاع حتى الموت موت الصليب لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة مما فى السموات وما على الارض · ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو الرب لمجد الله الآب » (فيلبى ٢ : ٥ ـ ١١) · فمن هو الذى فى صورة الله الآب؟ ومتى اعتبر المساواة لله والكرامة الفائقة شيئا لا يمكن اختلاسه لانه خاص به ؟ أليس هذا هو الله الكلمة الذى أشرق من الآب ؟ كيف لا يكون هذا المعنى ظاهرا للكل ·

ولكن عندما أخذ الذى فى صورة الله أى المساوى للآب صورة عبد ، ولم يتم هذا بصلة عارضة عندما صار فى شبه الناس بل وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ·

ما معنى أن الآب أعطاه اسما :

(ب) ولكن قيل عنه ان الآب أعطاه الاسم الذى هو فوق كل

https://coptic-treasures.com/

اسم ، لكى تجثو كل ركبة باسم يسوع المسيح · فاذا كان الله الكلمة هو المقصود بهذا الكلام ، فكيف يقال انه أخذ الاسم الذى هو فوق كل اسم ؟ هذا الكلام متناقض عن الكرامة الذاتية للابن الوحيد ·

(أ) بالمقارنة بما نقول ، أليس من الافضل أن نقول أن الله الآب أعطى اسم الالوهية لمن هو الابن بالطبيعة عندما تجسد لاجلنا لكى يشهد عنه انه الاله حتى وهو متجسد خصوصا وانه اتضع وصار مثلنا دون أن يفقد مجده الالهى · أليس هذا أفضل من الادعاء بأن الها جديد ظهر وأعلن للملائكة والبشر ونال مجد اللاهوت (الاسم) الذى ليس طبيعة له بل غريب عنه ومنح له من الله الآب ·

(ب) هل الكلمة نفسه الذى من جوهر الآب هو الذى تنسب له العبارة « وأعطاه اسما فوق كل اسم » ·

(أ) بكل تأكيد ، وتأكيدنا هذا لايخرج عن البراهين التى قدمناها سابقا ، لان الذى لم يحسب المساواة للآب اختلاسا نزل الى حيث لا مجد وظهر كانسان ولذلك قال « أبى أعظم منى » (يوحنا ١٤ : ٢٨) مع ان من صفاته الاساسية الكينونة مع الآب لانه مولود من جوهره ولذلك هو مماثل له تماما فى كل شىء ويفرح بمجد لاهوته · لذلك لا يجب على أحد أن يفترض ان الذى نزل الى حدود الطبيعة الانسانية فقد مجد الوهيته الفائق ولكن فى الاخلاء الذى يخصنا ظل مالكا لملء الالوهية ، وفى الاتضاع عندما صار انسانا احتفظ بالمجد ولم يفقد الوهيته التى تجعل الكل يعبده ، ولكن عندما تجسد صار اكليل تجسده هو تسبيح كافة الخليقة له فى السماء وعلى الارض واعتراف الكل بأن المسيح يسوع هو الرب لمجد الله الآب · وحقا قال هو لله الآب الذى فى السموات « أيها الآب مجدنى بالمجد الذى كان لى عندك قبل خلق العالم » (يوحنا ١٧ : ٥) ·

https://coptic-treasures.com/

وخبرنى هل هذا ينطبق على الانسان الذى اتخذه الابن الوحيد الذى يتحدثون عنه وهل كان هذا الانسان كائنا قبل خلق العـالم ؟

(ب) لا ٠

(أ) ولكن على الذى يسأل عن المجد الذى كان له قبـل خلق العالم أن يسأل بوضوح هل هو منذ الازل والى الابد الله ؟ ونحن بدورنا نسأل هل كان الله الكلمة منذ الازل مع الآب ويجلس معه على عرش اللاهوت الذى قال عنه يوحنا : « الكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » (يوحنا ١ : ١) فهل هو نفسه الذى تجسد ؟

الكلمة هو الذى تجسد :

(ب) كيف يكون هو نفس الشخص ؟

(أ) انه هو نفسه رب المجد الذى نزل الى مهانة صورة العبـد ولذلك يطلب من الآب أن يعـود الى مجده الالهى فقط عندما تجسد لانه دائما الاله ٠ وعنـدما يطلب عودته الى مجـده فهو يطلب أن يرتفع من الوضع الانسانى الى الوضـع الذى كان عليه أى مجـده الالهى الخاص بلاهوته لكى وهو الابن الواحد والاله الحق بعـدما تجسد وصار مثلنا ، تجثو له كل ركبة ٠ واذا فكرنا واعتقدنا بذلك فاننا نكون قد انقذنا السماء والارض من تهمة عبادة مخلوق مثلنا ، لانه مكتوب « للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » (متى ٤ : ١٠)٠

من الذى نزل من السماء :

(ب) ان ما قدمته الآن يحتاج الى شرح ولذلك أرجوك أن تكشف لنا هذا السر بجوانبه العقائدية الاخرى ٠

(أ) سوف أشرح لك السر بكل سرور ، ولكننى اؤكد لك أنهـم أخطأوا فى ادراك الحق عندما أضافوا للابن آخر ، اى الذى من

https://coptic-treasures.com/

نسل داود والذى جعلوه ابنا مع الذى بالطبيعة والحق الابن الوحيد رغم ان الاسفار المقدسة تصرخ بصوت عال ـ الانسان الاول ترابى من الارض . الانسان الثانى الرب من السماء » (١ كورنثوس ١ : ٤٧) وأيضا الابن نفسه « مشيئتى أن أفعل مشيئة الذى أرسلنى . وهذه مشيئة الذى أرسلنى ان كل من أعطانى لا افقده بل أقيمه فى اليوم الاخير » (يوحنا ٦ : ٣٨ ـ ٣٩) فمن هو الذى نزل من السماء مع أن الجسد مولود من امرأة ؟

(ب) الذى نزل هو الكلمة المولود من الله الآب ، لاننى لست أظن انهم سوف يعتقدون بغير ذلك .

(أ) ما ذكرته صواب يا صديقى ويوحنا الحكيم كتب يقول : « الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع » (يوحنا ٣ : ٣١) . فكيف اذن عندما سر الآب أن كل ما أعطاه للابن سوف يقوم فى اليوم الاخير وهو ما يليق حقا بالله كمخلص . فاذا كان هناك آخر غير الابن أو آخر يحسب مع الابن فكيف يقول انه لم يأت لكى يعمل مشيئته بل مشيئة الآب ؟ وهل يمكن بعد هذه الكلمات أن يفترض أحد أن الابن المولود من الآب هو آخر لا علاقة له برحمة الله الآب أو انه ليس صالحا مثل الآب أو ان اقامة الموتى والقضاء على الفساد هو عمل ليس من اختصاصه بل من اختصاص شخص آخر غيره ؟

(ب) طبعا هذا خطأ .

(أ) وحيث أنه مولود من جوهر الآب الصالح ، فاننا نعتقد انه هو أيضا صالح بل هو الصلاح عينه ، لانه قال « من الثمرة تعرف الشجرة » (متى ١٢ : ٣٣) وحقا قال : « الذى رآنى فقد رأى الآب ، أنا والآب واحد » (يوحنا ١٤ : ٩ ، يوحنا ١٠ : ٣٠)

https://coptic-treasures.com/

صـلاة المسيح فى جثسيماني :

(ب) حاول أن توضح أكثر مما ذكرته ٠

(أ) اننا نقول ان ابادة الموت والفساد من أجساد البشر لم يكن شيئا مرفوضا عند الابن الذى « لا يسر بموت الحى » لانه أيضا مكتوب « ان الازمنـة السابقة كانت للحيـاة » (حكمة ١ : ١٣) وايضا « بحسد ابليس دخل الموت الى العالم » (حكمة ٢ : ٢٤)٠ ولم يكن لدى البشر وسيلة تمكنهم من زعزعة سيادة الموت الابتجسد الابن الوحيد ، لذلك **ظهر فى شكلنا وجعل جسده خاضعا للفساد** ، حسب ناموس الطبيعـة الخاصة بالجسـد ، ولكن هو الحياة لانه مولود من الآب الذى هو الحياة ، **يزرع من جديد صلاحه أى الحياة**٠ فاختار برحمته ومحبته للبشر أن يصبح مثلنا **وقبل الآلام** التى انزلها به اليهود ، وعار الآلام الثقيل لم يرفضه ، وحقا عندما جاء الوقت الذى كان عليه أن يقبل الصليب لاجل حياة الكل ، ولكى يؤكد لنـا أن الآلام ليست مرفوضة بل مقبـولة ، عبر عن ذلك بالشكل الذى يليق به كانسان وقال بشكل صلاة : « أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك » (متى ٢٦ : ٣٩) ، وقال أيضا انه نزل من السماء ، لكى يقبل المرفوض وغير المقبول أى الموت ويعطى القيامة لكل الساكنين على الارض ، فهو وحده الذى استطاع أن يمنح الحياة من جديد للجنس البشرى٠ **وصار بذلك بكر الراقدين حسب الجسد والبكر من الاموات** ٠

لمـاذا دعى آدم الثـانى :

(ب) اذن الآلام تخصه هو وليس آخر لانه ظهر كانسان رغم انه ظل عديم الالم **كاله** ٠

(أ) هكذا تعبر أنت عما أعتقده وتذكر الاسفار الالهية التى

https://coptic-treasures.com/

تقول « آدم الاول نفسا حية وآدم الثانى روحا محييا » (١ كورنثوس ١٥ : ٤٥) ٠

(ب) هل تعنى بذلك أن الكلمة من الله صار يدعى آدم الثانى ؟

(أ) نعم فهو ليس انسانا فقط بل كما اقلت صار فى شبهنا لان تجديد الحياة والقيامة عمل يخص الله ٠ **وهو يدعى آدم الثانى ، لانه جاء من نسل آدم الاول حسب الجسد وصار البداية الثانية للذين على الارض لان الطبيعة الانسانية تحولت فيه(*) الى الحياة الجديدة حيـاة القداسة وعدم الفساد بالقيـامة من الاموات** ٠ هكذا صارت نهاية الموت ، لان الذى بالطبيعة هو الحياة لم يقبل أن يخضع جسده للفساد ، لانه لم يكن ممكنا أن يسـود الموت على المسيح (أعمـال ٢ : ٢٤) ٠ ولذلك أعطينا الحياة منه وصارت الحياة هى العطية الصالحة التى نلناها فيــه ٠

(ب) حسنا تكلمت ٠

الموت والقيـامة مع المسيح فى المعمودية :

(أ) لنلق نظرة على الجوانب الاخرى ٠

(ب) ماذا تقصـد ؟

(أ) لقد قال المسيح للرسل القديسين : « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (متى٢٨ : ١٠) ٠ ولذلك اعتمدنا للثالوث المساوى الآب والابن والروح القدس ٠ أليس هذا صحيحا ؟ ٠

(ب) ليكن ذلك ، لمـاذا لا ؟

(*) تحول الطبيعة الانسانية هو نفس التعبير الذى يستعمل فى صـلاة تقديس الخبز والخمر ، وهو نفسه الذى يقال فى صلوات المعمودية ٠

https://coptic-treasures.com/

(أ) هل تؤمن بالآب والابن المولود من الآب ؟

(ب) نعــم ٠

(أ) كيف اعتمدنا لموته كما يقول الرسول « لاننا جميعا اعتمدنا لموته » (رومية ٦ : ٣) وأيضا « رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة » (أفسس ٤ : ٥) نحن لا نقول اننا اعتمدنا لموت ذاك الذى من نسل داود أو لابن آخر ، **وانما اعتمدنا لمن هو بالطبيعة الله الذى فوق الالم ورضى بأن يتألم لكى يخلص الذين خضعوا للفســاد** ، لقد صــار مثلنا فى كل شىء نحن الذين على الارض فولد من امرأة حسب الجسد وجعل جسده قادرا على أن يذوق الموت وأن يحيا بعد ذلك ، لكى وهو غير المتألم يقال انه تألم فى جسده ، لانه قد جاء لكى يخلص ما قد هلك ٠ وحقا قال « أنا هو الراعى الصــالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » (يوحنا ١٠ : ١١) ٠ وأيضــا « لا يستطيع أحد أن ينزع حيــاتى منى وانما أنا الذى ابذلها ، لى سلطان أن ابذلها وسلطان ان أخذها أيضا » (يوحنا ١٠ : ١٨) ٠ ولا يمكن أن ينطبق هذا الكلام علينا أو على أى مخلوق مهما كان لا سيما الكلمات « لى سلطان أن أبذلها » فمن ذا الذى يستطيع أن يبذل ذاته ثم يعيدها مرة ثانية الى الحياة سوى الابن الوحيد بالحق فهو الذى بذل ذاته وأعادهــا مرة ثانية الى الحيــاة وجعلها فوق سلطان المــوت ٠

ويمكننا أن نرى بسهولة الخطوط العــامة التى ذكرناها والتى اعلنت فى كتب موسى وتحت ظلال الناموس لان الذبيحة الحيــوانية التى خلصت بنى اسرائيل من المهلك كانت رمزا للمسيح ، لان المسيح فصحنا الذى ذبح لاجلنا لكى ينهى سيادة الموت المرعبة وبدمه يكسب كل الذين تحت السماء ، فنحن اشترينا بثمن ولم نعد ملكا لانفسنا ، لان واحدا قد مات عن الكل وقيمته تفوق قيمة الكل ، لكى لا يعيش

https://coptic-treasures.com/

الاحياء لانفسهم بل للذى مات لاجلهم ثم قام (١ كورنثوس ٦ : ١٩ ، ٢ كورنثوس ٥ : ١٥) · ويقول بولس أيضا « اننى بالشريعة مت لكى أعيش لله ، مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى ، وما أحياه الآن فى الجسد انما أحياه فى الايمان ايمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لاجلى » (غلاطية ٢ : ١٩ ـ ٢٠) · لقد صرنا جميعا للمسيح وفيه تصالحنا مع الآب · وتألم المسيح بالجسد لاجلنا لكى يظهرنا انقياء · ومكتوب « لذلك يسوع أيضا لكى يطهر الشعب بدمه تألم خارج المحلة » (عبرانيين ١٣:١٢) · وأيضا « أنتم الغرباء والاعداء فى فكركم وبالاعمال الشريرة ، صالحكم الآن فى لحمه ودمه وبالموت لكى يقدمكم قديسين وبلا لوم قدامه » (كولوسى ١:٢١ـ٢٢)· لنفهم كيف يقول « لحمه ودمه » الخاص به والذى به صالحنا ، فكيف يمكن أن نقول ان اللحم والدم يخص ابنا آخر غير الكلمة ويكرم لمجرد ان له صلة بالكلمة ونال مع الكلمة منحة المجد وصار فائقا وسمائيا دون أن يكون فى جوهره ما يؤهله لذلك وانما لبس المجد مثل رداء(*) أو قناع فوهب اسم البنوة واسم الالوهية الذى هو فوق الكل ·

ولو صح تفسير المعاندين لاصبح غير لائق بالمرة أن يقول «أنا الحق» (يوحنا ١٤ : ٦) · فكيف يكون الحق وهو ليس كذلك؟ ولكن المسيح هو الحق والاله على الكل ، لان الكلمة ظل كما هو دون أى تغيير رغم انه تجسد وصار فى وسطنا بسبب الناسوت الذى أخذه ولكنه لم يفقد الوهيته التى تجعله فوق كل الخليقة ·

الآلام والموت تمت طوعيا :

(ب) ولكنهم يقولون ان الكلام عن الآلام سوف يصيب الله الكلمة بعار التغيير ويهدم السر المجيد ·

(*) epiblema رداء وهى أحد المصطلحات الاساسية للنسطورية واستخدم هذا المصطلح لانكار اتحاد الطبيعتين ·

https://coptic-treasures.com/

(أ) انه لم يحتقر العار بل اختار أن يتألم لاجلنا كما هو مكتوب ولكن رفض آلام الرب هــو عقم اليهودية وارتداد للوثنيـة فهؤلاء جميعا يخجلون من آلام الصليب · ولكن القديس بولس يقول عنهم : « اليهــود يطلبون آية واليــونانيون حكمة · ولكننا نكرز بالمسيح مصلوبا ، لليهود عثرة ولليونانيين حماقة· أما للمختارين من اليهود واليونانيين فالمسيح هو قوة الله وحكمة الله · لان جهالة الله احكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس » (١ كورنثوس ١ : ٢٢ــ٢٥)·

اليهودية والوثنية ترفض الصليب لانه ضعف أو جهالة :

(ب) ماذا تعنى لانى لم أفهم ؟

(أ) ألم يقل الرسول ان الآلام على الصليب هى عثرة لليهود وجهالة عند اليونانيين ؟ لان اليهود عندما رأوه معلقا على الصليب لوحوا بأيديهم الملطخة بالدم قائلين « ان كنت أنت ابن الله فانزل من على الصليب لــكى نرى ونؤمن » (متى ٢٧ : ٤٠ ــ ٤٢) · وقد افترض هؤلاء المجانين بالقوة ان الذى استسلم للصليب على هــذا النحو لا يمكن أن يكون ابن الله بل مجرد انســان · أما اليونانيون وهم غير قادرين على التطلع الى عمق السر اعتبروا غباوة أن يكون المسيح قد مات عن حياة العالم · ولكن كل هذا الذى يبدو غباوة هو أحكم من الناس · وما أعمق ما فعله المسيح مخلص الكل فهو مملوء بالحكمة العالية · وما يظنه الناس ضعفا هو القوة التى تفوق قوة البشر ، لان الابن الوحيد الكلمة خلصنا وأخذ شبهنا **لكى اذا تألم فى الجسد وقام من الموت يعيــد طبيعتنا الى الحياة ويجعلها أقوى من الموت والفساد** · وما حققه كان قوة وتجديدا للخليقة · وهنا تظهر معانى الكلمات فالابن الكلمة أقوى من البشر لان ما حل بنا من ضعف وفساد لم يكن من الممكن أن يعالجه الا القوة التى عملت بالصليب وبالقيامة وبرهنت بذلك على انها قوة الله ·

https://coptic-treasures.com/

تشبيه لشرح آلام المسيح :

(ب) كيف يصبح الواحد نفسه غير متألم ومتألما فى نفس الوقت؟

(أ) عندما يتألم فى جسده لم يؤثر الالم فى ألوهيته • هـــذا التدبير فائق ولا يستطيع عقـــل أن يسبر عمقه ومجده • ولكن اذا تتبعنا الفهم الصحيح النـــابع من الايمان الصحيح يمكننا أن ندرك التدبير على هذا النحو اللائق • نحن لا نفترض انه غريب عن الالم لئلا يؤدى هذا بنا الى اعتبار ان ميلاده بالجسد كان يخص آخر ، ولا ندعى ان ما يخص جسده أثر على طبيعته الالهية الفائقة • وانما نؤمن انه تألم فى جســـده دون أن يتألم فى لاهـــوته • وكل محاولة لتشبيه الاتحاد بين اللاهوت والناسوت مهما كانت قاصرة وعاجزة عن أن تعلن الحق أو تشرحه فانها ومع ذلك تظل هذه التشبيهات قادرة على أن تبعث فى العقل قدرة على تصور الحقيقة وادراك دقتها التى تفوق التعبير بالكلمات • فقطعة من الحـديد أو أى معدن آخر اذا اتصلت بنار مشتعلة ، تتحد بالنـــار ، واذا طرقت ترك الطرق آثارا على المعدن ، أما طبيعة النـــار فهى تظل بعيدة عن التأثر • وهكذا نعتقد بأن الابن تألم بالجسد ، دون أن يتألم لاهوته • وما قدمنـــاه من تشبيه قاصر عن شرح الاتحاد الا انه يصـــور لنا الحقيقة لاننا لا نرفض تصديق الاسفار المقدسة •

تطبيق التشبيه على الافخارستيا :

(ب) هـــذا جيــد •

(أ) اذا لم يكن الجسد قد اتحد بالكلمة بشكل لا يدركه العقل ويعلو على قواعد المنطق ، فكيف يمكن أن نعتقد بأن هذا الجسد هو الجسد المحيى ؟ لقـــد قال « أنا هو خبز الحيـــاة النازل من السماء والواهب الحياة للعالم • كل مـ نيأكل من هذا الخبز يحيا الى الابد

https://coptic-treasures.com/

والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى ابذله عن حياة العالم » (يوحنا ٦ : ٣٣ ، ٤٨ ، ٥١) . أما اذا كان هذا الجسد هو جسد ابن آخر غير الابن الوحيد أ وانه جسد اتصل بالكلمة **وصارت له علاقة غير جوهرية بالابن ونسب للابن بسبب فضل** أو نعمة مشاركته فى الالقاب والكرامة ، فكيف يدعوه الكلمة جسده ولا يكون كاذبا ؟ وكيف يمكن لجسد آخر غير جسد الكلمة الابن الوحيد أن يهب الحياة للعالم ، ما لم يكن هو جسد الحياة أى الكلمة الذى من الله الآب والذى قال عنه القديس يوحنا « ان ابن الله جاء وأعطانا حياة أبدية لكى نعرفه الابن الوحيد يسوع المسيح . هذا هو الاله الحق والحياة الابدية » (١ يوحنا ٥ : ٢٠) .

فصل اللاهوت عن الناسوت يهدم الافخارستيا :

(ب) ولكننى افترض انهم سوف يردون على هذا الكلام بقولهم انه قال « الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » (يوحنا ٦ : ٥٣) . وهذا يعنى أن الجسد المكرم والدم الثمين لا يخص الله الكلمة بل ابن الانسان الذى **اتصل به الكلمة** .

(أ) هكذا يحاولون القضاء على سر التقوى العظيم(*) (١ تيموثاوس ٣ : ١٦) وما يحاولون تحطيمه هو اخلاء الله الكلمة لنفسه لانه كان فى الصورة والمساواة مع الآب ، ولاجلنا اختار صورة العبد وصار فى شبه الناس واشترك فى الدم واللحم لكى

(*) فى التقليد الشرقى هذه العبارة خاصة بالافخارستيا كما هى خاصة بالتجسد وهكذا يعبر القداس الباسيلى عن هذا التقليد فى بداية الجزء الخاص بالعشاء الربانى « ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى لانه فيما هو ... » .

https://coptic-treasures.com/

يصنع تدبير التجسد الذى شمل كل الذين تحت السماء ٠ وبهذا التدبير خلصنا ، لان الآب جمع كل شيء فيه ، ما فى السماء وما على الارض (أفسس ١ : ١٠) ٠ فاذا قالوا أنه ليس الابن الوحيد الذى تجسد فمن ذا الذى يمكنه أن يصرح بالامور التى لا يقدر غير الله وحده على أن يعلنها لا سيما خلاص الانسان مثل قوله : « الخبز الذى أنا أعطيه هو جسدى عن حياة العالم » (يوحنا ٦ : ٥١) ٠ وكيف نفترض أن آخر غير الكلمة أو ابن انسان فقط هو الذى يعطينا جسده المحيى وهو الذى خلصنا ٠ هذا يتعارض مع الكلمات الالهية الصريحة « اليس الرب نفسه هو الذى خلصنا » (اشعياء ٥٣ : ٩) ٠ كما أن الافتراض بأن انسانا مثلنا هو الذى خلصنا هو أيضا مستحيل لان المخلوقات الخاضعة للفساد تنال القيامة من الله وحده فهو القادر على أن يهب الحياة ٠ ولايستطيع أن يقيمها واحد من الخاضعين للفساد أى بشر مثلنا ، أخذ الحياة هبة ، أى انه ليس فى الحقيقة مالكها ولذلك لا يقدر على أن يعطيها لغيره ٠ لكن اذا كان الكلمة هو الذى أخذ جسدا حسب شهادة الاسفار المقدسة ، وظهر للذين على الارض وتحدث مع البشر (باروخ ٣ : ٣٨) ، وجعل صورة العبد صورته ، ففى هذه الحالة بالذات أصبح يدعى ابن الانسان أيضا ٠ ولم يكن مستطاعا أن يصبح الجسد واهبا للحياة لانه بالطبيعة خاضع لضرورة الفساد الا اذا صار الجسد الذاتى للكلمة الذى يحيى كل شيء لانه فى هذه الحالة وحدها يمنح الجسد ما فيه من حياة ويصبح فعلا واهب الحياة ولا عجب فى ذلك ٠ لانه اذا اتحدت النار بالمعدن جعلته ساخنا مع أن المعدن بطبيعته بارد ، لكن النار تجعل قوتها فى المعدن وتهبه الحرارة اللازمة ٠

فكيف لايجعل الله الكلمة الذى هو الحياة وواهب الحياة قوته

https://coptic-treasures.com/

وقدرته فى جسده طالما انه اتحد به بدون اختلاط ولا تغيير وجعله جسده الخاص بسر معروف له هو وحده ! ·

الاعتراف الارثوذكسى بالايمان :

(ب) مما قلته يظهر انه يجب الاعتراف بأن الجسد صار فعلا جسد الكلمة الذى من الآب وان فيه نفسا عاقلة ·

(أ) بكل يقين اذا قدمنا تعبيرا عن الايمان الصحيح لكل الذين يحبون العقيدة والحق والذين يتبعون ايمان الآباء القديسين دون أن ينحرفوا عن الطريق السليم والملوكى أو يتأثروا بالاقوال الجوفاء الصادرة عن عقول الضعفاء ، بل يبنون على الاساس الوحيد أى المسيح الذى لا يمكن أن يضع أى انسان أساسا آخر غير الذى وضع (١ كورنثوس ٣ : ١١) · كما كتب البناء الحكيم وكاهن أسراره بولس (١ كورنثوس ٣ : ١٠) ·

« نؤمن بأن الابن الواحد ابن الله الآب ونعتقد بأقنوم واحد ربنا يسوع المسيح المولود من الله الآب قبل كل الدهور · مولودا الهيا قبل كل الدهور لانه الكلمة · وفى الايام الاخيرة هو نفسه تجسد وولد من امرأة حسب الجسد · واليه هو ننسب ما يخص اللاهوت والناسوت · وهو الذى ولد من العذراء حسب الجسد وتألم على الصليب وجعل ما يخصه يخص جسده لكن لاهوته لم يتألم · وهو الذى تنحنى له كل ركبة ويعترف به كل لسان أنه يسوع المسيح الرب لمجد الله الآب · آمين ·

✠ ✠ ✠

https://coptic-treasures.com/

المحتويات

صفحة

مقدمة ٥

الفصل الأول : المعرفة الصحيحة والمعرفة الكاذبة ... ١٤

الفصل الثانى : هرطقة نسطور ١٧

الفصل الثالث : ما معنى كلمة « صار » فى الأسفار المقدسة ٢٠

الفصل الرابع : « صار » لا تعنى بالمرة تحولا فى طبيعة الكلمة ٢٥

الفصل الخامس : لماذا ولد من عذراء بالروح القدس ٢٩

الفصل السادس : لماذا تسمى العذراء والدة الاله ٣٣

الفصل السابع : التجسد هو اتحاد بين اللاهوت والناسوت وليس صلة أو مصاحبة أو علاقة .. الخ ٣٧

الفصل الثامن : تناقض النسطورية مع نفسها يظهر ف أن من أخذ صورة العبد لا يمكن أن يكون أصلا عبد ٤٦

الفصل التاسع : المسيح طبيعة واحدة متجسدة ٥١

الفصل العاشر : كيف نفهم الاتحاد والاخلاء ٥٧

الفصل الحادى عشر : التجسد ليس صلة بين اللاهوت والناسوت ٦٤

الفصل الثانى عشر : اتحاد اللاهوت بالناسوت ٨٥

https://coptic-treasures.com/